مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٩ ، العدد ٢

(مَنِ) الموصولة في القرآن الكريم
بين التعريف والتنكير

د. عبد الجبار فتحي زيدان
كلية التربية الأساسية – جامعة الموصل

تاريخ تسليم البحث : ٢٠٠٩/٤/١٩ ؛ تاريخ قبول النشر : ٢٠٠٩/٦/٢٥

ملخص البحث :

تعد (مَنِ) الموصولة عند النحاة معرفة ؛ إذ تدخل ضمن المعارف الست التي حددتها كتب النحو ، والحقيقة أنَّ (مَنِ) الموصولة نكرة ، وقد بينتُ ذلك من خلال ذكر الوظيفة الأساسية للاسم الموصول ، وعلاقته بالضمير العائد ، وقد حوى المبحث الأول تفصيل هذه القضية ، كما أنَّ النحاة ، وإن ذهبوا إلى أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة ، فقد أشاروا بما يدل على خلاف ذلك ، وهذا ما نوهتُ به في المبحث الثاني الذي جعلته بعنوان : دلالة (مَنِ) الموصولة على التنكير والعموم ، ولتأكيد ما ذهبتُ إليه استشهدتُ بطائفة من الآيات القرآنية التي وردت فيها (مَنِ) الموصولة ، وأوضحتُ من خلال تفسيرها دلالتها على التنكير ، حتى لو بدت أنَّها عائدة على ذات بعينها حسب السياق ، أو استنادًا إلى أسباب النزول ، وهي شواهد مختارة تضمنها المبحث الأخير الذي جعلته بعنوان : تطبيقات قرآنية .

فقد سعى الباحث إلى إثبات أنَّ (مَنِ) الموصولة ، أينما وردت في القرآن الكريم ، نكرة دالة على العموم ، وليست ، كما أجمع النحاة ، معرفة بمنزلة (الذي) دالة على مُعَيَّن .

Definite and Indefinite

Dr. Abdu jabar Fathy Zedan
College of Basic Education – University of Mosul

Abstract:

Grammarians consider relative(who) definite ; it is one of the six definites specified by Grammar books .Actually relative who is indefinite and the researcher clarifies this by mentioning the basic function of the relative noun and its relation with the recurrent pronoun . the first section of this research handles this fact . Although grammarians treat relative (who) as being definite . they indicate just the opposite . this is the concern of the second section which goes under the title : evidence of treating relative (who) As indefinite and general . In order to emphasize the analysis the researcher uses some Quraanic verses which contain relative (who) and clarifies its indefinite meaning even if it seems recurrent on itself because of the context or the descending reasons these chosen examples are included within the last section entitled Quraanic Applications .

The researcher tries to prove that relative (who) wherever it is used in the Holly Quraan , is indefinite referring to the general and not definite having the position of (who) and referring to a specific thing as grammarians say .

المقدمة:

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد .

فقد أردت في هذا البحث أن أثبت بأنَّ (مَنِ) الموصولة نكرة دالة على العموم ، وليس، كما ذهب النحاة ، وتبعهم في ذلك المفسرون ، إلى أنَّها معرفة دالة على مُعَيَّن ، بينت ذلك من خلال بيان الغرض من استعمال الاسم الموصول ، فقد صرح النحاة بأنَّ الأسماء الموصولة ، بصفة عامة ومن غير استثناء ، استعملت للوصف بالجملة ، وصرحوا ، بصفة خاصة ، بأنَّ (الذي) وفروعها مما هو مبدوء بـ(ال) ، استعملت وصلة لوصف المعرفة بالجملة ، وهذا يعني أنَّ الأسماء الموصولة غير المبدوءة بـ(ال) مثل (مَن) ، استعملت وصلة لوصف النكرة بالجملة ، فإذا عُدت (الذي) معرفة لقيامها بوظيفة وصف المعرفة بالجملة ؛ فإنَّ (مَنِ) الموصولة يلزم أن تُعد نكرة لقيامها بوظيفة وصف النكرة بالجملة ، وقد تضمن المبحث الأول الذي جعلته بعنوان : وظيفة الاسم الموصول وعلاقته بالضمير العائد ، تفصيل هذه القضية .

كما أنَّ النحاة ، وإن ذهبوا إلى أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة ، فقد أشاروا بما يدل على خلاف ذلك ، من ذلك مثلاً أنَّهم عرفوا (مَن) بجميع أقسامها ، بأنَّها اسم مبهم ، وذكروا أنَّها لفظ مشترك تستعمل بمعنى المذكر والمؤنث ، وبمعنى المفرد والمثنى والجمع ، فـ(مَنِ) الموصولة ، لو لم تكن نكرة دالة على العموم ، لما جاءت ، بحسب تعبير النحاة ، بمعنى : (الذي) ، و(التي) ، و(اللذان) ، و(اللتان) ، و(الذين) ، و(اللاتي) .

هذه هي الحقيقة ، بيد أنَّ الذي حمل النحاة والمفسرين على القول بأنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة ، جعلهم إياها بمنزلة (الذي) ، في حين أنَّ ثمة فرقًا أساسيًّا بينهما ، وهو أنَّ (الذي) استعملت للتعبير عن الذات ؛ لذلك جاز إظهار موصوفها ، وتطلب تعيينه فردًا ، أو جنسًا ، أو جماعة ، أمَّا (مَنِ) الموصولة ، فقد استعملت للتعبير عن الصفة ، من دون التفات إلى تعيين موصوفها ؛ لذلك لزم حذفه ، ولمَّا كان المراد منها الصفة ، لزم أن يراد منها كل من اتصف بهذه الصفة ، كائنًا من كان صاحبها ، ومن هنا دلت على معنى التنكير والعموم ، وقد تضمن ذكرَ هذه الحقيقة المبحثُ الثاني الذي جعلته بعنوان : دلالة (مَنِ) الموصولة على التنكير والعموم .

وقد اتضح لي أنَّه ليس للنحاة والمفسرين دليل على أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة سوى مجيئها ، كما بدت لهم من السياق ، أو من أسباب النزول ، عائدة على البارئ ، جل وعلا ، أو على شخص بعينه ؛ ولأهمية هذه الشواهد القرآنية ؛ لكونها هي المقصودة في هذا البحث ، فقد بسطتُ الحديث عنها ، والتعليق عليها ، والتمهيد لها ، وقد قسمتها على ثلاثة أضرب ، بدأتُ بذكر الشواهد التي دلت فيها (مَنِ) الموصولة بوضوح ، على معنى التنكير والعموم ، مبينًا أنَّ هذه هي دلالتها ، وإن بدت في شواهد الضرب الثاني عائدة على شخص بعينه ، أو عائدة على الله ، سبحانه ، كما بدت كذلك من السياق ، في شواهد الضرب الثالث ، وهذا ما اشتمل عليه المبحث الأخير ، تحت عنوان : تطبيقات قرآنية .

المبحث الأول : وظيفة الاسم الموصول وعلاقته بالضمير العائد

المطلب الأول : الاسم الموصول المبدوء بـ(ال)

ذهب النحاة إلى أنَّ المعارف ستة أقسام ، هي : الضمائر ، وأسماء الإشارة ، والأعلام ، والمحلى بالألف واللام ، والأسماء الموصولة ، وما أُضيف إلى واحد من هذه الأسماء (١) ، و((معنى الموصول أن لا يتم بنفسه ، ويفتقر إلى كلام بعده تصله به ، فإذا تم بما بعده، كان حكمه حكم سائر الأسماء التامة ، يجوز أن يقع فاعلاً ، ومفعولاً ، ومضافًا إليه، ومبتدأ ، وخبرًا)) (٢)

ومن معاني (من) : من الموصولة ، وقد سميت الأسماء الموصولة، أو أسماء الصلات بهذا الاسم ؛ لأنَّها تفتقر إلى صلات توضحها(٣) وتعرب حسب موقعها من الجملة ، وقد قال ابن

---

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١/١٢٨ ، وللمرادي ص ١٣٧ ، وشرح شذور الذهب ص ١٣٩ ، وشرح ابن عقيل ١/٨٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢/٣٧١ .

(٣) أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري ص ٣٧٩- ٣٨٠.

عصفور : ((وأما الموصولات ففي تعريفها خلاف ، فمذهب أبي علي الفارسي أنَّها تعرفت بالعهد الذي في الصلة ، ومذهب أبي الحسن الأخفش أنَّها تعرفت بالألف واللام ، واستدل الفارسي على أنَّها إنَّما تعرفت بالعهد الذي في الصلة ، ولم تتعرف بالألف واللام بأنَّ من الموصولات ما ليس فيه ألف ولام ، نحو : (من) و(ما) ، واستدل الأخفش على أنها تعرفت بالألف واللام بأنَّ التعريف لم يثبت إلاَّ بالألف واللام ، أو بالإضافة ، ولم يثبت بغير هذين الشيئين تعريف ، وأمَّا قوله : إنَّ من الموصولات ما ليس فيه ألف ولام مثل(من) و(ما)، فهي عندنا في معنى ما فيه الألف واللام))(١) ، وقال السيوطي : ((ذهب قوم إلى أنَّ تعريف الموصولات بالألف واللام ظاهرة في (الذي) و(التي) وتثنيتهما وجمعهما ومنوية في (من) و(ما) ونحوهما ، والصحيح أنَّ تعريف الجميع بالصلة)) (٢)

فالاسم الموصول يعد عندهم معرفة ؛ لأنَّ الصلة تبينه وتزيل إبهامه وتنكيره ؛ ولهذا قالوا عن (الذي) و(التي) : إنَّ الألف واللام فيهما زائدتان وليستا فيهما للتعريف ؛ لأنَّ التعريف بصلتهما، وهي الجملة التي بعدهما، فلو كانتا فيهما للتعريف لأدى ذلك إلى أن يجتمع فيهما تعريفان، وذلك لا يجوز (٣) .

وقد أشار النحاة إلى السر في استعمال العرب للاسم الموصول ، فذكر أبو بكر بن السراج أن ((الذي) اجتلبت في الكلام لتكون وصلة لوصف المعارف بالجمل، كما جاؤوا بـ (أيّ) متوصلين بها إلى نداء مافيه (أل) فقالوا: يا أيها الرجل والمقصود نداء الرجل و (أيّ) وصلة))(٤)، وأوضح ابن جني هذا الغرض بقوله: ((إنّ (الذي) إنَّما وقع في الكلام توصلاً إلى وصف المعارف بالجمل، وذلك أنّ الجمل نكرات(٥) ألا تراها تجري أوصافًا على النكرات، في نحو: مررت برجل أبوه قائم، ونظرت إلى غلام قامت أخته ، فلما أُريد مثل هذا في المعرفة، لم يمكن أن تقول : مررت بزيد أبوه قائم، على أن تكون الجملة (أبوه قائم) وصفًا لزيد ؛ لأنَّه قد ثبت أنَّ الجملة نكرة ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة ، فجرى هذا في الامتناع مجرى امتناعهم أن يقولوا: مررت بزيد كريم، على الوصف، فإذا كان الوصف جملة نحو: مررت برجل أبوه قائم

---

(١) شرح جمل الزجاجي ٢/٨٠-٨١ ، وينظر : ارتشاف الضرَب ٤٦٠/١ .

(٢) الأشباه والنظائر ٢/٤١-٤٢ .

(٣) ينظر : شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/٨٠-٨١ ، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ص١/١٥ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/٣٧٤-٣٧٥، والأشباه والنظائر في النحو ٢/٤١-٤٢ .

(٤) الأصول في النحو ٢/ ٢٧٢.

(٥) تعد الجملة عند النحاة نكرة ، ينظر دلائل الإعجاز ص١٥٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٧٥/٢.

، لم يمكن إذا أرادوا وصف المعرفة بنحو ذلك أن يدخلوا (اللام)[1] ؛ لأنَّ اللام من خواص الأسماء، فجاؤوا بـ (الذي) متوصلين به إلى وصف المعارف بالجمل، وجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صلة لـ (الذي) فقالوا: مررت بزيد الذي أبوه منطلق ، وبهند التي قام أبوها، ونظير هذا أنَّهم لما أرادوا نداء ما فيه لام المعرفة ولم يمكنهم أن يباشروه بـ (يا) لما فيها من التعريف والإشارة توصلوا إلى ندائها بإدخال (أيّ) فيها فقالوا: يا أيها الرجل، فالمقصود بالنداء هو الرجل و(أيّ) وصلة إليه، كما أنَّ المقصود في قولك: مررت بالرجل الذي قام أخوه، أن يوصف الرجل بقيام أخيه، فلما لم يمكنهم ذلك لما ذكرناه توصلوا إليه بـ (الذي))) [2]

وقد أشار إلى هذا الغرض نحاة آخرون منهم : عبد القاهر الجرجاني[3] ، والزمخشري [4]، وأبوالبركات بن الأنباري[5] ، وابن يعيش[6] ، وأبو حيان الأندلسي [7]، وغيرهم[8]

استنادًا إلى ما تقدم ذكره من كلام النحاة كان ينبغي أن يكون للصلة محل من الإعراب؛ لأنها هي المقصودة بالوصف ، لا أن تتجرد منه حتى سماها سيبويه حشوًا[9] ((فالصلة هي الصفة في المعنى ، وإنما جيء بـ(الذي) وصلة إلى ذلك)) [10] إلاَّ أنَّ النحاة راعوا في إعراب الاسم الموصول وصلته الجانب اللفظي، وهو ظهور علامة الإعراب عليه كظهورها على (أيّ) وظهورها عليه في التثنية نحو: اقبل اللذان فازا[11] وقد صرح ابن جني بأنَّ المقصود في نحو، مررت بالرجل الذي قام أخوه ، أن يوصف الرجل بقيام اخيه، وهذا يعني أنّ جملة: قام أخوه، لها محلٌ من الإعراب ، وهو الجر في هذا المثال ؛ ذلك أنها صفة للرجل ، أمَّا (الذي) فليست إلاّ أداة تُوصل بها إلى هذا الوصف ، وما ذكره ابن جني هو الذي عليه النحاة، كما تبين سالفًا، وقد عرَّفوا الاسم الموصول بأنه لا تتم اسميته ولا يكمل معناه إلاّ بصلته فهو جزءٌ منها، بل صرحوا بأنَّهما كالاسم الواحد ، لذلك ذهب بعضهم إلى توحيد إعرابهما[12]، ففي قولنا مثلاً: أقبل الذي

---

[1] يعني بـ (اللام) (ال) التعريف.

[2] سر صناعة الإعراب ١/ ٣٥٣ -٣٥٤.

[3] ينظر: دلائل الإعجاز ١٥٤.

[4] ينظر: الكشاف ٨٠/١ ، تفسير الآية (١٧) من سورة البقرة .

[5] ينظر: أسرار العربية ص٣٨٠- ٣٨١.

[6] ينظر : شرح المفصل ٣٧٥/٢ ، ٣٩٣.

[7] ينظر : البحر المحيط ١١٢/١ ، تفسير الآية (١٨) من سورة البقرة .

[8] ينظر : بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ١/ ١٢٩.

[9] ينظر : كتاب سيبويه ١٠٣/٢ ، والأشباه والنظائر للسيوطي ٤١/٢.

[10] شرح المفصل لابن يعيش ٣٩٢/٢ .

[11] ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ٢/ ٤٠٩.

[12] وهذا رأي نسبه ابن هشام إلى بعض النحاة، ينظر : مغني اللبيب ٤٠٩/٢.

فاز، كان ينبغي أنْ يعرب (الذي فاز) في محل رفعٍ فاعلا كأنه قال: أقبل الفائز ، واستقلال الموصول بهذا الإعراب هو الذي أدّى إلى أنْ تترك الصلة من غير أنْ يكون لها محلٌ، وهذا هو حال (من) الموصولة مع صلتها.

ولكون الجملة نكرة جاز أنْ توصف النكرات من الأسماء بالجملة دون وساطة أداةٍ ، نحو: أقبل طالبٌ فاز في السباقِ، فإذا عرّفنا الفاعل في هذا المثال وجب استعمال، (الذي) فيه وأنْ نقول: أقبلَ الطالبُ الذي فاز، ذلك أنّ (الذي) استعملت لتعريف الجملة كما استعملت (ال) لتعريف المفرد فكلتاهما للتعريف، إلاّ أنّ (الذي) تزيد في بنائها على (أل) لأنّها خصصت بتعريف الجملة ، والجملة تحتاج إلى أداة أقوى في البناء وأدل على التعريف مما يحتاج إليه المفرد.

وقد صرح النحاة بأنّ(الذي) اجتلبت في الكلام لتكون وصلة لوصف المعارف بالجمل، وهذا يعني انّ الأسماء الموصولة (الذي) وفروعها ، لا بدّ أن يكون لها موصوف ، إما ظاهر وإمّا محذوفٌ مقدرٌ قامت الأسماء الموصولة مقامه، وهذه حقيقة لا تحتاج إلى أكثر من التذكير بها ، نذكر على سبيل المثال ، قوله تعالى : (وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) [العنكبوت : ٤٦} فهذه الآية لا يصح تفسيرها إلاّ بالتعرف إلى موصوف الاسم الموصول ؛ لذلك فسرها الزمخشري بقوله : ((بالخصلة التي هي أحسن))[١] وقوله تعالى : (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ){الإسراء : ٩} قال الزمخشري : ((للتي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم الحالات ... أو للملة ، أو للطريقة ، وأينما قدرتَ ، لم تجد مع الإثبات ذوق البلاغة الذي تجده مع الحذف ؛ لما في إبهام الموصوف بحذفه من فخامة تفقد مع إيضاحه))[٢] .

وقال ابن الحاجب : ((لأنَّ الصلة في المعنى صفة لموصوف الموصول الذي قام الموصول مقامه، وكذلك إذا قلت : جاءني الرجل الذي ضربته فـ(الذي) في الحقيقة صفة للرجل ، ولولا (ضربته) لم تتقوم وصفيته به ، لأنه لم يوضع إلاّ ليتوصل به إلى وصف المعارف بالجمل ، فأنت إذا حذفت موصوف الموصول ، صار الموصول قائمًا مقامه ، ونائبًا منابه، فصارت الصفة لذلك صفة في المعنى له)) [٣]، وقال أيضًا ((لم تختلف الناس أنَّ الاسم الموصول موصول قبل تمام الصلة ، ولذلك تقول : الاسم الموصول ، ويكون موصولاً بعد تمام الصلة على سبيل التسمية بما كان عليه ، فنقول : اسم موصول ، وكل اسم موصول فقياسه أن يتعرف به ما بعده قياسًا على الضارب... والصلات في أصلها صفات للنكرات في المعنى ،

---

[١] الكشاف : ٤٤٢/٣ .

[٢] الكشاف : ٦٢٥/٢-٦٢٦ ، وينظر : الدر المصون : ٣٢٠/٧ .

[٣] الأمالي النحوية:٨٢٣/٢.

كما أنَّ (ضاربًا) وشبهه قبل التعريف صفة للنكرات ، فلما احتيج إلى جريه على المعارف أدخلوا عليه الألف واللام ؛ ليصح به وصف المعرفة ، ولما كانت الجمل تقع كذلك ، واحتيج إلى جريها صفات على المعارف ، أدخلوا عليها ما تتعرف به ، كما أدخلوا على (ضارب) و (رجل) عند قصد التعريف ما تتعرف به)) (١)

يعني ، كما هو واضح من كلامه ، أنَّه كما استعملت (ال) أداة يتوصل بها لوصف المعرفة بالمفرد ، نحو : هنَّأتُ زيدًا الفائز ، استعملت (الذي) أداة يتوصل بها لوصف المعرفة بالجملة نحو : هنَّأتُ زيدًا الذي فاز.

وقال ابن يعيش : ((الصلة هي الصفة في المعنى ، وإنما جيء بـ(الذي) وصلة إلى ذلك)) (٢)

فإذا كانت هذه هي الحقيقة فإنّ الضمير العائد في جملة الصلة يكون عائداً على هذا الموصوف ، سواء كان محذوفًا أم مذكورًا ، لا على الأسماء الموصولة كما يعرب المعربون

المطلب الثاني

الاسم الموصول غير المبدوء بـ(ال)

عندما صرح النحاة بأن الأسماء الموصولة المبدوءة بـ (ال) تعد وصلة لوصف المعارف بالجمل، لم يعنوا بذلك إخراج الأسماء الموصولة غير المبدوءة بـ(ال) مثل(مَنْ) و(ما) من هذا الغرض بصفةٍ عامةٍ، فالاسم الموصول استعمل أداة لربط الموصوف بصفته، لذلك عرف بأنه ((اسمٌ مفعولٌ من وصل الشيء بغيره)) (٣) وفي هذا يقول أبو البركات بن الأنباري: ((إنّ اسماء الصلات إنما أدخلوها في الكلام توصلاً إلى الوصف بالجمل)) (٤) ويريد بأسماء الصلات: الأسماء الموصولة.

وقد صرح أبو حيان الأندلسي بأنَّ (ما) الموصولة ، وإن كانت بمنزلة (الذي) إلاَّ أنَّها تختلف عنها بأنَّ (الذي) تكون نعتًا للمعارف ، و(ما) لا تكون نعتًا للمعارف(٥)

و(مَنِ) الموصولة أخت (ما) الموصولة ، فهي أيضًا ، وإن جعلت بمنزلة (الذي) ، إلاَّ أنَّها تختلف عنها بأنّ (الذي) تكون نعتًا للمعارف ، و(مَنِ) الموصولة لا تكون نعتًا للمعارف ، وهذا يعني أنَّها تكون نعتًا للنكرات ، إلاَّ أنَّ منعوتها لا يصح إظهاره ، وقد عبَّر ابن الحاجب عن

---

(١) المصدر نفسه : ٨٦١/٢.

(٢) شرح المفصل : ٣٩٢/٢ .

(٣) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ١/ ٧٠، وشرح التصريح على التوضيح لخالد الازهري ١/ ٤٣٩.

(٤) أسرار العربية ص٣٨١- ٣٨٢.

(٥) ينظر : البحر المحيط ١٠٢/٤ .

هذه الحقيقة بقوله : إنَّ((مَن) و(ما) اللتان بمعنى (الذي) لا يوصفان ، ولا يوصف بهما ، وإنَّما كان كذلك ، أمَّا كونهمالا يوصف بهما (يعني لا يقعان صفة) فإنَّهما وضعا للموصوف والصفة جميعًا)) (١) ، ويعني بذلك أنَّ (مَن) الموصولة تنوب دائمًا مناب موصوفها

وقد ذهب النحاة إلى أنه لا يوصف من بين الموصولات إلاّ بـ (الذي) وفروعها(٢)، ولهذا ذكروا أنّ (من) الموصولة لا تقع صفةً(٣)، ذلك أنّ الاسم الموصول لا يعرب صفة إلا عند ظهور موصوفه، فإنَّ (الذي) التي أكد النحاة أنّها تستعمل وصلة لوصف المعرفة بالجملة، لا تعرب صفة إذا حذف موصوفها ؛ لأنَّها تقوم عندئذ مقامه ، وهذه حقيقة نحوية ، فالوصف يقع في موضع الموصوف ؛ لأنَّه يدل عليه (٤) فنحو: أقبل الطالب الذي فاز، يعرب (الطالب) فاعلاً و (الذي) صفة له، لكن عند حذف الفاعل وقولنا: أقبل الذي فاز، لا تعرب (الذي) عند النحاة صفة للفاعل المحذوف، بل تعرب عندهم فاعلاً، فلأن الموصوف بـ (الذي) غالبًا ما يحذف لشيوعه ومعرفته، تقوم الصفة (الذي) مقامه فتأخذ حكمه وإعرابه ، ولكن هذا لا يصح أن يعني إلغاء الموصوف المحذوف ، كما بينا ذلك قبل قليل في قوله تعالى: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ){الإسراء : ٩}

فـ(مَنْ) إذن مثل (الذي) في هذا الباب إلاّ أنها تختلف عنها بأنّ موصوفها لا يصحّ إظهاره ، وما قلناه في (الذي) نقوله هنا في (من) ، وهو أنّ الضمير العائد في صلتها لا يعود عليها، بل يعود على موصوفها المحذوف وهذا الموصوف المحذوف ليس معرفة، بل نكرة عامة ؛ لأنّ (من) ليست مثل (الذي) وصلةً لوصف المعرفة بالجملة، بل هي وصلةٌ لوصف ما هو مبهمٌ عامٌ غير محددٍ بالجملة.

وقد ذهب النحاة إلى أنّ (مَنْ) اسم مبهم يقع معناها على المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث، تقول مثلاً: جاءني مَنْ قام ومَنْ قاما ومَنْ قامتا ومَنْ قاموا ومَنْ قُمْنَ وأعجَبَني مَنْ جاءتاكَ ومَنْ جاءَاكَ ومَنْ جاؤوكَ ومَنْ جئْنكَ(٥).

---

(١) الأمالي النحوية ٨٨٨/٢ .

(٢) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٠/٢ .

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٣٨٠/٢ ، والأمالي النحوية ٨٨٨/٢ ، ولباب الإعراب للفاضل الأسفراييني ص ٩٥ .

(٤) ينظر : المقتضب ٤٢٩/١ ..

(٥) ينظر : الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص ١٢٧ ، والصحاح للجوهري ص ١٠٠٥، وشرح قطر الندى الندى ص١٠٢، وشرح ابن عقيل ١/ ١٤٧.

وهذا الكلام يوهم أنّ (مَنْ) إذا وقع معناها على مفرد لزم إفراد الضمير العائد عليها، وإذا وقع على مثنى، لزم تثنيته ، وإذا وقع على جمع لزم جمعه ، وإذا وقع على مذكر لزم تذكيره ، وإذا وقع على مؤنث لزم تأنيثه.

وليس الأمر كذلك ، وهو خلاف ما أجمعوا عليه، فانه يلزم إفراد الضمير سواءٌ وقع معنى (مَنْ) على مفردٍ أم مثنى أم جمعٍ ، فهي تستعمل دائمًا بمعنى النكرة العامة ، وتعبر عن ذلك كله بإفراد الضمير، ولم أجد في كتب النحو التي رجعت اليها شواهد من كلام العرب ، أو أشعارهم ورد فيها العائد مؤنثاً او مثنى أو جمعاً، وإنما اقتصر النحاة في هذا الباب على الأمثلة المصنوعة التي وضعوها للتمرين ، وقلما نجد في القرآن الكريم تانيث العائد أو تثنيته أو جمعه في صلة (مَنْ) وربما وجدنا هذا في توابعها

ولم يرد جمعًا في صلة (مَنْ) في القرآن الكريم إلا في موضعين في قوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ){يونس: ٤٢}.وفي قوله تعالى : (وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ) {الأنبياء: ٨٢}

وجمع العائد في سورة الأنبياء قد يكون للتأكيد على كثرة من كانوا يغوصون له البحر، من الجن ، وإمعانهم في سبغ أغواره ، وكذلك (يستمعون) في سورة يونس ، ربما له علاقة بما ((رواه البيهقي عن الحاكم بسنده إلى الزهري أنّ أبا جهلٍ وأبا سفيان والأخنس بن شريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يصلي بالليل فأخذ كل رجل منهم مجلسا ليستمع منه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئا ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد ألاّ نعود، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا)) (١).

فيبدو أنّ السر في مجيء العائد جمعًا لا مفردًا في سورة يونس كان ليؤكد أنّ المستمعين من المشركين سرًّا من غير علم من يتبعونهم لقراءة الرسول ﴿ﷺ﴾ ليلاً كانوا في الأقل جمعًا، ذلك أنّ الآية تحدثت عن حالة غريبةٍ، نادرة الوقوع ، الأمر الذي يجعل السامع يحمل (مَن) على أقل عدد ممكن، وهو المستمع الواحد، فاقتضى هذا المقام جمع العائد للإخبار بأن المستمعين كانوا ثلاثة فأكثر. ومد الفعل (يستمعون) بالواو يعبر عن طول استماعهم له، فقد كانوا يصغون لتلاوة القرآن تحت جنح الظلام ساعات طويلة ، وهو لا يعلم بهم ، ووردت (يستمع) بإفراد الضمير

---

(١) سيرة ابن هشام ٢٣١/١.

العائد في قوله تعالى: (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) {الأنعام: ٢٥}، ولعله أُريد في هذه الآية استماع المشركين للرسول(ﷺ) جهرًا في النهار وهو بينهم يدعوهم إلى الإسلام استماعًا من غير تدبر وإصغاء فلم يقتض هذا المقام جمع العائد.

ولصلاح (من) للتعبير عن الجمع بإفراد الضمير في صلتها، صار جعله بصيغة الجمع لا فائدة منه ؛ لذلك لم يرد منه في القرآن الكريم ، إلاَّ لوجه بلاغي احتاج اليه السياق كالوجه الذي بيناه : أمَّا عود الضمير مثنى على (مَنْ) فنادرٌ، بل يكاد لا يصح وقوعه إذ يتعين في حالة التثنية معرفة العدد، ذلك أنَّ الإشارة الى العدد تزيل ابهام (مَنْ) وهو خلاف الغرض الذي وضعت له، لذلك يبدو أنه لا يصح أن يقال: جاءني من قاما أو من قامتا ، وأعجني مَنْ جاءاك، أو جاءتاك ، كما مثل النحاة فلا يجوز استعمال (من) في التثنية إلا إذا بقيا على وضعهما يفيدان التنكير والإعمام ؛ لذلك لم يرد في القرآن الكريم تثنية الضمير العائد على (مَن) لا في صلتها ولا في توابعها، بل مثل هذا لم يرد في اللغة، على الرغم من أنّ كتب النحو أجازت ذلك، ومثلت له ، بل جعله ابن خالويه خارجًا عن كلام العرب، إذ ذكر أنّه ليس في كلامهم (مَن) وقعت على اثنين إلاَّ في بيت الفرزدق(١).

تعالَ فإنْ عاهَدتَني لا تَخونُني نَكُنْ مثلَ مَنْ يا ذِئبُ يصطحبانِ(٢)

والشاعر في هذا البيت لا يعني من المثنى (يصطحبان) نفسه والذئب الذي يخاطبه، بل جعله مثلاً ينطبق عليه، وعلى الذئب، وعلى كل من كان حالهما مثل حالهما ، فاذا قلنا مثلاً: هَنّاتُ مَن تزَوّجا، عنينا: أي منزوجين كانا ، ولا يصح أنْ يكون المراد رجلاً بعينه وامرأةً بعينها: فإذا أردنا هذا المعنى لزم استعمال (اللذين) العهدية وأنْ نقول: هَنّأتُ اللّذين تزوجا، فقد صلحت التثنية هنا مع (من) ؛ لأنَّها جُعلتْ بهذا المعنى العام المبهم.

المطلب الثالث : استعمال (مَنِ) الموصولة لصفة من يعقل

بيَّن النحاة المعنى الذي استعمل له كل اسم من الأسماء الموصولة ، فـ(الذي) يقع على كل مذكر من العقلاء وغيرهم ، وجمعه (الذين) ، و(التي) هي عبارة عن كل مؤنث عاقل وغير عاقل ، وجمعها (اللاتي)(٣). أمَّا (مَن) و(ما) الموصوليتان فقد عرفهما ابن يعيش بقوله : ((وأمَّا (مَن) فإنَّها تكون بمعنى (الذي) ٠٠٠ إلاَّ أنَّها لا تكون إلاَّ لذوات من يعقل٠٠٠ وأمَّا (ما) فتكون

---

(١) ليس في كلام العرب ص٢١٨.

(٢) البيت في ديوانه:

تعشَّ فإنْ وافقتني لا تخونُني نكنْ مثلَ مَن يا ذئبُ يصطحبانِ

شرح ديوان الفرزدق ٢/ ٥٩٠.

(٣) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش ٢/٣٧٢-٣٧٧ .

موصولة بمعنى (الذي) ٠٠٠ وهي تقع على ذوات ما لا يعقل ، وعلى صفات من يعقل٠٠٠ وقد ذهب بعضهم إلى أنَّها تقع لما يعقل بمعنى (مَن) واحتج بقوله تعالى: (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء) {النساء : ٣} وبقوله تعالى:(وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا){الشمس : ٥} وحكى أبو زيد من قول العرب ، سبحان ما سخَّركنَّ لنا ، فأجرى (ما) على القديم ، سبحانه ، وهذا ونحوه محمول عندنا على الصفة ، وقد ذكرنا أنها تقع على صفات من يعقل ، فقوله : (مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء) بمعنى الطيب منهنَّ ، (وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا) بمعنى : الباني لها)) (١) ، وقال : ((قد تقدم أنَّ (ما) في وجوهها الأربعة تقع على ذوات غير الأناسي ، وعلى صفات الأناسي)) (٢)

وهذا هو الذي استقر في كتب النحو واستند إليه المحدثون ، قال الدكتور فاضل السامرائي : (((ما) وتقع على ذوات ما لا يعقل ، وعلى صفات من يعقل ، فمن الأول : آكل ما تأكل... ومن الثاني ، قوله تعالى : (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء) {النساء : ٣} قالوا: أي : الطيب منهن ، وقوله تعالى : (وَالسَّمَاء وَمَا بَنَاهَا {٥} وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا {٦} وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا {٧} فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا){الشمس : ٥-٧} أي : والباني ٠٠٠ إنَّ (من) مختصة بالعقلاء ٠٠٠ وأمَّا (ما) فهي تقع لذوات ما لا يعقل ، ولصفات العقلاء)) (٣)

غير أنَّ الذي يلحظ ، هو أنَّ العرب إذا أرادوا التعبير عن صفة الموصوف العائدة على العاقل استعملوا (من) ، وإذا أرادوا التعبير عن ذات الموصوف، عاقلا كان أم غير عاقل، استعملوا (الذي) ، و(التي) أمَّا الجمع منهما فلذوات من يعقل ، ولما كان المراد من (الذي) الذات، اقتضى تعيين هذه الذات في الكلام ، إمَّا عهدًا وإما جنسًا، ظاهرة ، أو مقدرة: ذلك أنَّ التعبير عنها لا يتحقق إلاَّ بتعيينها.

أمَّا (من) فعلى العكس من ذلك، إذ إنَّها لما لم يكن المراد من وضعها الذات، بل المراد صفتها، فقد اقتضى ذلك عدم تعيين هذه الذات ؛ لذلك لزم حذفها، أي: حذف الموصوف، وإذا أريدت الصفة لزم إعمامها ؛ لأنَّه يلزم أن يراد منها كل من اتصف بها.

ويمكن توضيح هذه الحقيقة من خلال ما قيل في قوله تعالى: (فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء) {النساء : ٣} فقد قيل فيها الأقوال الآتية :

١- إنَّ (ما) هنا بمعنى (من) .

٢- إنَّها بمعنى (الذي) .

٣- إنَّه استعمل (ما) ؛ لأنَّه أراد صفة من يعقل .

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٣٧٩/٢-٣٨١ ، وينظر : ارتشاف الضرب ٥٤٦/١-٥٤٧ .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤٠٥/٢ .

(٣) معاني النحو ١٢٠/١ .

٤- وقيل : لو أراد الذات لاستعمل (من) ، وقال فانكحوا من طاب لكم[١].

أمَّا فيما يتعلق بالقول الأول ، فإنَّ (ما) ليست بمعنى(مَن) ، واستعمل (ما) ؛ لأنَّه أراد الجنس ، الذي يعامل معاملة المفرد المذكر غير العاقل ، والتقدير فانكحوا الجنس الطيب من النساء ، ولم يستعمل (مَن) ؛ لأنَّه ما أراد أعيان النساء وأشخاصهنَّ .

وأمَّا فيما يتعلق بالقول الثاني ، فصحيح أنَّ (ما) هنا بمعنى (الذي)؛ لكنَّه استعمل (ما)؛ لأنَّها أوسع منها إعمامًا ؛ فالآية باستعمال (الذي) تعني : فانكحوا الجنس الطيب من النساء ؛ أمَّا باستعمال (ما) فتعني : فانكحوا أيَ نوع كان من أنواع هذا الجنس الطيب ، الأبكار والثيبات والأرامل والمطلقات والعوانس .

وأمَّا فيما يتعلق بالقول الثالث فليس صحيحًا أنَّ (ما) تستعمل لصفة (مَن) يعقل ، كما شاع هذا في كتب النحو القديمة ، والحديثة ، بل هي تستعمل لصفة ما لا يعقل ، فالآية باستعمال (ما) تعني : المعنى الذي تقدم ذكره .

وأمَّا فيما يتعلق بالقول الرابع ، فليس صحيحًا أيضًا كما أجمع النحاة ، أنَّ (مَن) تستعمل لذوات من يعقل ، بل الصحيح أنَّها تستعمل لصفات العقلاء ، فلو أراد الذات ؛ لاستعمل (التي) لا (مَن) وقال : فانكحوا المرأة التي طابت ؛ وكيف يصح في (من) إرادة الذات ، وهذه الذات لا يصح إظهارها مع (من) ، ولا تقديرها؟ إذ لا يصح أن يكون التقدير: فانكحوا المرأة من طابت .

ومجمل الكلام في هذه القضية ، أنَّه لو أراد ذات الفرد بمعنى العهدية ، أو الجنسية لاستعمل (التي) وقال: فانكحوا التي طابت، وفي كلا الوجهين معنى الإفراد والتعيين ؛ لأنَّ الوجه الأول يعني امرأة بعينها ، والثاني يعني جنسًا بعينه ، وأنّث لأنه عبر عن هذا الجنس المعين بالذات المؤنثة ؛ إذ التقدير: فانكحوا المراة التي طابت.

ولو أراد ذات الجنس لاستعمل (الذي) وقال: فانكحوا الذي طاب وأفرد وذكَّر ؛ لأنَّه أراد معنى الجنس المفرد المذكر والتقدير: فانكحوا الجنس الذي طاب ، أما (ما) فقد استعملت في الآية لتعبر عن صفة الجنس ؛ لذلك ذكَّر الضمير العائد ولم يؤنثه ؛ لأنَّه لم يعد على آحاد من يعقل من الإناث وهذا ما صرح به الطبري من انه استعمل (ما) ولم يستعمل (من) ((لأنَّه لم يرد أعيان النساء وأشخاصهن)) [٢].

والحقيقة أنَّه لو أراد أعيان النساء وأشخاصهنَّ ، لاستعل (اللاتي) ، ولو استعمل (مَن) وقال: فانكحوا من طاب ؛ لكان المراد الصفة ، لأنَّ الفرد هنا مما يعقل، ولكان المراد بالصفة كل

---

(١) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج٢/٧٠ ، وماءات القرآن للعيني ص ٥٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٦ ، والدر المصون ٣/٥٦٠ ، ومعاني النحو ١/١٢٠.

(٢) جامع البيان٧/٥٤٢.

فرد موصوف بها من غير تحديد ، وفي ذلك معنى الجميع والعموم ، والتقدير: فانكحوا أي امرأة كانت طابت لكم ، ولأفرد العائد ؛ لأنَّه هو الأصل والأكثر ، كما تبين هذا في المبحث السابق ولجاز التأنيث والأغلب التذكير، كما جاز ذلك في (من) الشرطية في مثل قوله تعالى : (وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا){الأحزاب: ٣١} فالخطاب موجه إلى نساء رسول الله (ﷺ) جميعهن ، إلاَّ أنَّه أفرد العائد وذكَّره في (يقنت) وأنثه في (تعمل).

المبحث الثاني : دلالة (مَنِ) الموصولة على التنكير والعموم

المطلب الأول : (مَن) و(الذي)

استدل النحاة على أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة بدليلين : بجملة الصلة ، وجعلها بمنزلة (الذي) .

جملة الصلة : مر أنَّ النحاة ذهبوا إلى أنَّ الأسماء الموصولة، أو أسماء الصلات سُمِّيت بهذا الاسم ؛ لأنَّها تفتقر إلى صلات توضحها(١) ، ومن المعروف أنَّ هذه الصلات لا تكون إلاَّ جملة ، وهذه حجة باطلة واضحة البطلان ، حتى إنَّ النحاة أنفسهم لم يستطيعوا إخفاء ذلك ، ذلك أنَّ الجملة تعد نكرة ، أو في حكمها ، وهذا ما يجمع عليه النحاة ، ، فقد تقدم قول ابن جني : ((وذلك أنّ الجمل نكرات(٢) ألا تراها تجري أوصافًا على النكرات ··· لأنَّه قد ثبت أنَّ الجملة نكرة ومحال أن توصف المعرفة بالنكرة)) (٣) ،

فكيف يصح أن تتعرف (مَنِ) الموصولة بجملة الصلة ، وجملة الصلة نكرة ؟! ، فهذا خلاف المنطق ، إذ فاقد الشيء لا يعطيه ، وقد انتبه النحاة على هذه الحقيقة ، فقد قال الرضي مثلاً : ((إنَّ الجمل نكرات فكيف تُعرِّف الموصولات وتخصصها)) (٤)

جعل (مَنِ) الموصولة بمنزلة (الذي) .

قال ابن يعيش : ((وأمَّا (مَن) فإنَّها تكون بمعنى (الذي) ··· وذلك نحو قولك : جاءني مَن عندك ، أي : الذي عندك ··· ومنهم مَن يمشي ، بمعنى : الذي يمشي)) (٥)

---

(١) أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري ص ٣٧٩- ٣٨٠.

(٢) تعد الجملة عند النحاة نكرة ، ينظر دلائل الإعجاز ص١٥٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٥/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٧٥/٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٥٣ -٣٥٤.

(٤) شرح كافية ابن الحاجب ٩٠/٣ .

(٥) شرح المفصل لابن يعيش٣٧٩/٢-٣٨٠ ، وينظر : ٢/ ٣٧٢ ، ٤١١.

فهذا هو دليلهم على أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة ، أنَّها عندهم بمنزلة (الذي) ومعناها وتقديرها(١)

والحقيقة خلاف ما ذهبوا إليه ، بيان ذلك ، أنَّنا إذا قلنا : نجح الذي درس ، تعين أن يكون المراد أحد معنيين ، إمَّا معنى العهد الفردي العائد على شخص بعينه ، والتقدير : نجح فلان : أو معنى العهد الجنسي ، والتقدير : نجح الدارسون ، أمَّا إذا قلنا : نجح مَن درس ، تعين أن لا يكون المراد أحد هذين التقديرين ، بل وجب إرادة معنى التنكير والعموم ، أي : وجب أن يكون التقدير : نجح كل من درس ، والدليل على ذلك أنَّه لا يصح أن تحل (مَن) محل(الذي) في التراكيب التي هي في سياق التعريف والتعيين ، لا في سياق التنكير والعموم ؛ لذلك صح أن يقال : نجح زيدٌ الذي درس ، أو نجح الطالب الذي درس ، وما صح أن يقال : نجح زيدٌ من درس ، أو نجح الطالب من درس .

فالحقيقة أنَّ (مَنِ) الموصولة ليست بمنزلة (الذي) ، فهما معنيان مختلفان ، وإذا صح أنَّها تحل محلها في تراكيب لغوية ، فهذا لا يعود إلى أنّهما مترادفان ، وإنَّما يعود إلى أنَّ هذه التراكيب يصح فيهما هذان المعنيان ، فلو كانت (مَنِ) الموصولة بمنزلة (الذي) لصح أن تكون الأولى بمنزلة الأخيرة في كل موضع ، وليس الأمر كذلك ، إذ يصح أن يقال : الكتاب الذي قراته مفيد ، ولا يصح أن يقال : الكتاب مَن قرأته مفيد .

و(مَنِ) الموصولة يصلح أن تقع خبرًا أكثر من صلاح (الذي) له ، والسر في ذلك أنَّ الأصل في الخبر أن يكون نكرة ، أو بتعبير أدق ، وأعم ، أنَّ الخبر لا بدَّ من أن يكون واقعًا موقع المجهول ، وهذا ما يلائم (مَنِ) الموصولة لدلالتها على معنى التنكير والعموم ، أكثر مما يلائم (الذي) لدلالتها على معنى المعرفة العهدية ، أو المعرفة الجنسية ، فنحن نقول مثلاً : السعيد من أطاع الله ، والشقي من عصاه ، ولهذا جاء الحديث النبوي باستعمال (مَن) من دون (الذي) ، في قوله ، ﴿ﷺ﴾ ، ((المسلم مَن سلم المسلمون مِن لسانه ويده ، والمهاجر مَن هجر ما نهى الله عنه)) متفق عليه. (٢)

فـ(الذي) لا تكون صالحة لأن تقع خبرًا في مثل هذا السياق ، كما صلحت له (مَن) ، يضاف إلى ذلك أنَّ استعمال (الذي) يحدث التباسًا بين معنيي الخبرية والوصفية ، فلو قيل : المسلم الذي سلم المسلمون من لسانه ويده ، لالتبس معنى الخبر بالصفة ، لصلاح (الذي) أن

---

(١) ينظر : إعراب الحديث النبوي ، للعكبري ص ٧١ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢١٤/١ ، وشرح التسهيل للمرادي ص ١٩٤ ، ١٩٦ ، وهمع الهوامع ٣٢٦/١.

(٢) ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ٣٨٣/١١ ، رقم الحديث ٦٤٨٤ ، وصحيح مسلم بشرح النووي ٢٠٢/٢ ، رقم الحديث ٢٤٨١ .

تكون صفة لـ(المسلم) لا خبرًا عنه ، وهذا اللبس لا يحدث البتة باستمال(مَن) ؛ لأنَّ (مَنِ) الموصولة لا تقع صفة بإجماع النحاة .

والدليل على ذلك أيضًا تصريح النحاة بأنَّ الأسماء الموصولة التي يصح أن تكون مبتدأ ، يخبر عنه ، هي (الذي) و (ال) من دون الأسماء الموصولة الأخرى ، وقد تطرق النحاة إلى هذه القضية تحت عنوان : الإخبار ب(الذي) وبالألف واللام ، نحو : الذي هو منطلق زيد ، الذي قام زيد ، الذي أكرمته زيد(١)

وهذا يعني أنَّهم لم يجيزوا أن تحل (مَنِ) الموصولة محل (الذي) في مثل هذه الأمثلة ؛ لأنَّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ؛ فيلائمه أن يقع موقعه (الذي) ؛ لكون (الذي) معرفة ، بخلاف (مَنِ) الموصولة ، لكون (مَنِ) الموصولة نكرة .

والدليل على ذلك أيضًا ، أنَّ القرآن الكريم استعمل (الذي) من دون (مَنِ) الموصولة في كل تركيب ، تعين فيه معنى التعريف ، والتعيين ، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ){البقرة : ٢١}.

وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ){البقرة : ٢٥٨} .

وقوله تعالى : (وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ){المائدة :٨٨} وقوله تعالى : (قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ){ طه : ٧١}

وقوله تعالى : وَ(إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى {٣٧} أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) {النجم: ٣٧- ٣٨} وقوله تعالى : (وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا){النساء :٧٥}

وقوله تعالى:(قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ {١٠} الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ) {الذاريات : ١٠-١١}

ففي هذه الآيات ونحوها ، لا يصح أن تحل (مَنِ) الموصولة محل (الذي) ؛ أو(الذين) لأنَّهما وقعتا في جميعها صفة للاسم المعرفة قبلهما ، و(مَنِ) الموصولة لا يصح أن تكون صفة لموصوفهما ، لأنَّها بإجماع النحاة والمفسرين لا تقع صفة ، والحقيقة أنَّه لا يصح وقوعها هنا صفة ؛ لأنَّها نكرة ، والموصوف معرفة ؛ لكنَّه قد يجوز إحلالها محل (الذي) ، و(الذين) إذا حولنا موضعها الوصفي إلى موضع البدل ؛ وجاز ذلك لجواز مجيء البدل نكرة من المعرفة ، أي : إذا حللناها محلهما وقيل في الكلام : يا أيها الناس اعبدوا ربكم مَن خلقكم، وإذ قال إبراهيم

---

(١) ينظر : الغرة المخفية لابن الخباز ٣٤٢/١ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣٩٧/٢ ، وشرح كافية ابن الحاجب للأستراباذي ١١٤/٣ ، ١٣٧ ، وهمع الهوامع ٣٢٦/١ .

ربي مَن يحيي ويميت ، واتقوا الله مَن أنتم به مؤمنون ، إنَّه لكبيركم مَن علمكم السحر ، وإبراهيم مَن وفى ، وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان مَن يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، وقتل الخراصون من هم في غمرة ساهون ، وامتنع أن تأخذ إعرابهما ؛ بل وجب إعرابها بدلاً ؛ لما ذكرنا ، فيكون استعمال (مَنِ) الموصولة عندئذ لا يلائم الظاهر من المعنى المراد ، ولا يلائم السياق في هذه الشواهد القرآنية ، إذ يتحول السياق باستعمالها من التعريف والتعيين ، إلى التنكير والعموم ، وهذا خلاف الأصل والأغلب ، فلا يصح إذن استعمال (مَنِ) الموصولة بدلاً من (الذي) أو (الذين) في الشواهد القرآنية المذكورة ، وما كان على نحوها ، لا نحويًّا ، ولا بلاغيًّا .

فلما لم يصح أن تقوم (مَنِ) الموصولة مقام (الذي) ، ولا مقام (الذين) ؛ دل دلالة قاطعة على أنَّها ليست بمعنى واحدة منهما ، وأنّها لا تدل على فرد بعينه ، ولا على جنس بعينه ، بل هي نكرة دالة على معنى الجميع والعموم .

وقد أجمع النحاة على منع وقوع (مَنِ) الموصولة صفة ، إلاَّ انَّهم لم يبينوا السر في هذا المنع ، ولم يقدموا له تعليلاً واضحًا ، وقد ذكرت قبل قليل أنَّ (مَنِ) الموصولة لكونها لا تقع صفة للمعرفة، فلا يقال على الوصف : أقبل زيد مَن يبتسم ، ولا : أقبل الطالب مَن يبتسم: كما لا يصح جعل الموصوف نكرة ، فلا يقال : أقبل طالب مَن يبتسم ، ؛ لأنَّ نكرة (طالب) تدل على الآحاد ، والإفراد ، و(مَنِ) الموصولة أريد منها الدلالة على معنى الجميع والعموم ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، أنَّه في إظهار الموصوف النكرة تحديد لنوع الجنس ، فلفظ (طالب) حدد أنَّه من جنس الطلاب ، في حين أنَّ (مَنِ) الموصولة ما أُريد منها التعبير عن فرد من أفراد جنس مُعيَّن ، لذلك لزم حذف موصوفها ، وأن يقال : أقبل مَن يبتسم ، ليكون المعنى: أقبل كل من صفته أنَّه يبتسم ، كائنًا من كان ، طالبًا ، أم معلمًا ، أم رجلاً ، أم امرأة، ومن غير تحديد الجنس الذي ينتمي إليه هذا الموصوف النكرة .

مر أنَّ النحاة جعلوا (مَنِ) الموصولة معرفة بمنزلة (الذي) ، إلاَّ أنَّه قد تبين أنَّ (من) تستعمل فيما هو عام غير محدد وتستعمل (الذي) فيما هو معرفة وأمرٌ معينٌ .

وتبين أيضًا من كلام النحاة أنّ (من) ليست أداةً للتعريف، و (الذي) وفروعها مثل (ال) أداةٌ للتعريف ويُقسِّم النحاة (أل) التعريف قسمين: عهديةً ويراد بها فردٌ معينٌ معهودٌ، وجنسيةً: ويراد بها أفرادُ الجنس أو هي لاستغراق الأفراد⁽¹⁾،ولهذا شاع في كتب النحو أنّ المفرد المحلى بـ (ال) الجنسية معرفة لفظًا ونكرة معنىً، والحق أنّ كلتيهما معرفةٌ لفظًا ومعنىً ، وأنّ (ال) الجنسية لا يراد بها أفرادَ الجنس بل الجنس بعينه ؛ لذلك ذُكِرَ (أنّها لتعريف العهد فإنّ الأجناس معهودةٌ

---

(١) ينظر : الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ص ١٩٥ .

في الأذهان متميزٌ بعضها من بعضٍ ويُقسِّم المعهود إلى شخصٍ وجنسٍ)) (١) فلا فرق بينهما سوى أنّ التعريف بـ (أل) العهدية يراد به تعيين فردٍ من أفرادٍ، والتعريف بـ (أل) الجنسية يراد به أيضًا تعيين شيءٍ واحدٍ ، إلاّ أنّ هذا الشيء إنَّما هو جنسٌ من الأجناس لا فردٌ من الأفراد.

وكذلك (الذي) فإنّها ترد لما يناظر هذين المعنيين ، فالاسم الموصول وإن قيل عنه بصفةٍ عامةٍ: إنَّه اسم مبهمٌ لا يتضح إلاّ بالصلة، إلاّ أنّ (الذي) وفروعها فرقت عن (مَنْ) ((بأنها تتناول قوماً بأعيانهم))(٢) إما أنْ تتناول فردًا بعينه، كقوله تعالى : (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) {الملك : ١} أو جنسًا بعينه، كقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ){البقرة : ٢٦٤} (٣).

وقد مرقبل قليل أنّ جمهور النحاة ذهبوا إلى أنّ الاسم الموصول لم يتعرف بـ (ال) بل بجملة الصلة التي عرفته وأزالت إبهامه ولكن كيف يصح هذا والجملة عندهم لا تكون إلاّ نكرةً؟!

ومر أيضًا قولهم بأنَّ الدليل على أنَّ الاسم الموصول تعرف بصلته هو أنَّ الألف واللام في (الذي) و(التي) زائدتان وليستا للتعريف ؛ لأنهما لو كانتا للتعريف لأدى ذلك إلى أن يجتمع فيهما تعريفان ، وذلك لا يجوز .

والأصح والأجدر أن يقال بأن الدليل على أنَّ الاسم الموصول لم يتعرف بصلته هو أنَّ (الذي) و (التي) تعرفتا بدخول (ال) التعريف عليهما ، فلو كان تعريفهما بالصلة ؛ لأدى ذلك إلى أن يجتمع فيهما تعريفان ، وذلك لا يجوز

وقد صرح ابن الحاجب بهذه الحقيقة بقوله : ((والموصول لا ينفك عن جعل الجملة التي معه في معنى اسم معرف ، فلو حذف لكانت الجملة نكرة)) (٤) ، فهذه حجة واضحه على أنَّ الاسم الموصول (الذي) هو الذي عرف الصلة

وإذا كان النحاة قد أجمعوا على أنَّ (الذي) معرفة ، ولهذا استعملت وصلة لوصف المعرفة بالجملة ، فإنَّ (من) الموصولة على خلاف ذلك ، وقد تضمن كلام النحاة تأكيد هذه القضية ، وإن لم يصرحوا بها ، من ذلك إجماعهم على تعريف (من) الموصولة بأنها تجيء بمعنى ((الذي وفروعه من المثنى والمجموع والمؤنث)) (٥)

فـ(من) الموصولة لو لم تكن نكرة عامة ، لما كانت بإجماع النحاة تجيء بمعنى : (الذي) و(التي) ، و(اللذان) و(اللتان) ، و(الذين) و(اللائي) ، بل قد عُرِّفتْ بصفة عامة ، بجميع

---

(١) مغني اللبيب ١/ ٥٠.

(٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٢٧ .

(٣) يتظر : همع الهوامع ٣٣٤/١.

(٤) الأمالي النحوية : ٨٣٥/٢ .

(٥) شرح كافية ابن الحاجب ١٠٥/٣ ، ١٣٩ ، وشرح التسهيل لابن مالك ٢٣٢/١ ، وهمع الهوامع ٣٢٦/١ .

معانيها بأنَّها ((اسم مبهم)) (١) وصرح ابن يعيش بنكرة (من) الموصولة بقوله : ((اعلم أنَّ (من) اسم مبهم يقع على ذوات ما يعقل)) وقال : ((اعلم أنّ (مَن) لفظها واحد مذكر ، ومعناها معنى الجنس ؛ لإبهامها)) (٢)

وقد بين ابن جني وغيره أنّ (الذي) وفروعها تستعمل في الكلام أداةً لتعريف الجملة، لوصف المعرفة بها، لأنّ من شروط الصفة أنْ تتبع الموصوف في التعريف والتنكير، فيكون الاسم الموصول (الذي) هو الذي عرف الصلة وليست الصلة هي التي عرفته ، وقد جعل النحاة والمعربون (الذي) تنوب مناب موصوفها المعرفة في الإعراب فاكتسبت دلالته الاسمية والمعرفية، فعدت عندهم اسمًا معرفةً، وقد تبين أنّ (مَنْ) التي عدت موصولة تدخل ضمن هذا الغرض ، إلا أنها لم تستعمل وصلة لوصف المعرفة بالجملة، بل استعملت في الكلام وصلة لوصف ما هو مبهمٌ غير معرفة بالجملة، فتكون العلة التي أدت إلى عد (الذي) معرفةً غير موجودة في (مَنِ) الموصولة ؛ لأنَّه كما نابت (الذي) مناب موصوفها المعرفة فاكتسبت دلالته في التعريف ، نابت (مَنْ) مناب موصوفها النكرة العامة فاكتسبت دلالته في التنكير والعموم .

المطلب الثاني : علاقة (مَنِ) الموصولة بالشرط والاستفهام

من المعروف بإجماع النحاة أنَّ أسماء الاستفهام وأسماء الشرط تعد من الأسماء النكرة، والمبهمة ، حتى إنَّهم جعلوها من مسوغات وقوع المبتدأ نكرة ، قال ابن الخباز : ((وحق المبتدأ أن يكون معرفة ... ويبتدأ بالنكرة ... ولذلك صور ... أن يكون الكلام شرطًا، كقولك : مَن يقم أقم معه ، أو ... أن يكون للاستفهام ، كقولك : مَن عندك ؟))(٣)

وقال ابن عصفور : ((والمبتدأ لا يكون إلاّ معرفة ، ولا يكون نكرة إلاّ بشروط ، وهي أن تكون موصوفة ··· أو تكون اسم استفهام ، أو اسم شرط)) (٤)

وقال السيوطي : ((يجوز الابتداء بالنكرة بشرط الفائدة ، وتحصل غالبًا بأحد أمور:... أن تكون واجبة التصدير ، كالاستفهام ، نحو : مَن عندك ؟ والشرط ، نحو : مَن يقم أقم)) (٥)

فـ(مَنِ) الموصولة لو لم تكن تفيد معنى التنكير والعموم ، لما جاءت بلفظها (مَنِ) الشرطية و(مَنِ) الاستفهامية النكرتين المبهمتين ، بل (مَنِ) الشرطية جاءت من تضمن (مَنِ)

---

(١) الصحاح للجوهري ١٠٠٥

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٤١٥/٢

(٣) الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية ٣٩٨/١-٤٠٠ .

(٤) المقرّب ص ١٢٢-١٢٣ .

(٥) همع الهوامع ٣٨١/١-٣٨٢.

الموصولة معنى الشرط ، وكذلك (مَنِ) الاستفهامية جاءت من تضمن (مَنِ) الموصولة معنى الاستفهام .

وأكثر من ذلك أنَّ كتب إعراب القرآن وتفسيره أشارت إلى أنَّ (مَنِ) الموصولة وردت في مواضع كثيرة محتملة لمعنى (مَنِ) الشرطية ، كـ(مَن) في قوله تعالى : (بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ){البقرة : ٨١}

جاز في (من) في هذه الآية أن تكون موصولة بمعنى (الذي) والخبر (فأولئك) ، وجاز دخول الفاء في الخبر لاستكمال الشروط ، ويجوز أن تكون شرطية ، والجواب قوله : (فأولئك) وعلى كلا القولين فمحلها الرفع بالابتداء ، وعند جعل (من) موصولة يكون الخبر (فأولئك) وما بعده ، ولا يكون لقوله (كسب سيئة) وما عطف عليه محل من الإعراب ؛ لوقوعه صلة ، أما عند جعلها شرطية ، فقد اختلف في خبرها ، إما الشرط أو الجزاء ، أوكلاهما ، ويكون قوله (كسب وما عطف عليه في محل جزم بالشرط (١) .

وكذلك جاز هذان الوجهان : الموصولة والشرطية ، في (مَن) في قوله تعالى : (وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ){ البقرة : ١٠٢}(٢)

والشاهد : لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ

وقوله تعالى : (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ) {البقرة : ١٩٧}(٣)

وقوله تعالى : (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ){البقرة : ١٢٦}(٤)

والشاهد : وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ

---

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٧١/١ ،

(٢) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ١١٥/١ ،والتبيان في إعراب القرآن٨٦/١ ،والبحر المحيط ٤٨٢/١ .

(٣) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٣١/١ ، والبحر المحيط ١٤٤/٢ .

(٤) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٩٦/١ ، والبحر المحيط ٥٥٢/١ .

وقوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ){البقرة : ١٨٥}(١)

والشاهد : فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وقوله تعالى : (فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) {آل عمران : ٨٢}(٢)

وقوله تعالى : (بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) {آل عمران : ٧٦}(٣)

وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) {البقرة: ٦٢}(٤)

وقوله تعالى : (قَدْ جَاءكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ){الأنعام : ١٠٤}(٥)

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ){البقرة : ١٧٨}(٦)

والشاهد : فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ

وقوله تعالى : (فَمَن بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ){البقرة :١٨١}(٧)

وقوله تعالى : (قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) {يوسف : ٧٥}(٨)

وقوله تعالى : (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيم) {البقرة : ١٥٨}(١)

---

(١) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٢٥/١ ، والبحر المحيط ٦٩/٢.

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢٢٢/١ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٨٠٠/٢ .

(٤) ينظر : البحر المحيط ٣٥٣/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ٦٢/١ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٣٩٤/١ .

(٦) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٢٠/١ .

(٧) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٢٢/١ .

(٨) ينظر : البحر المحيط ٤٢٦/٥ .

وقوله تعالى : (فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) { ال عمران : ٦١}(٢)

وقوله تعالى : (مَن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا {النساء : ١٣٤}(٣)

وقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ){المائدة ١٠٥} (٤)

وقوله تعالى : (وَإِذَا جَاءكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) {الأنعام : ٥٤} (٥)

وقوله تعالى : (إِلاَّ مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ){الحجر : ١٨}(٦)

وقوله تعالى : (قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْؤُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِين){الأعراف : ١٨}(٧)

وقوله تعالى : (مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ){النحل : ١٠٦}(٨)

وقوله تعالى : (وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا){الكهف : ٢٩} (٩)

---

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٧٦/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ١٢٩/١-١٣٠ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٠٩/١ ، .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٧٦٦/٢ ، والدر المصون ٢٢٢/٣ .

(٣) ينظر : البحر المحيط ٥٢٢/٣ ، والدر المصون ١١٣/٤ .

(٤) ينظر : المصدر نفسه ٤٥٣/٤ .

(٥) ينظر : مشكل إعراب القرآن ٢٦٨/١ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٢٢/١، والتبيان في إعراب القرآن ٣٧٢/١ ، والدر المصون ٦٥٤/٤ .

(٦) ينظر : الدر المصون ١٥١/٧ .

(٧) ينظر : التبيان في إعراب لقرآن ٩٣/٢ ، والبحر المحيط ٣٥٨/٤ ، والدر المصون ١٥١/٧ .

(٨) ينظر : الكشاف ٦١٦/٢ ، والتبيان في إعراب القرآن ١١٧/٢ ، والدر المصون ٢٢٨/٧-٢٩٠ .

(٩) ينظر : الدر المصون ٤٧٧/٧ .

وقوله تعالى : (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا){مريم : ٧٥}⁽¹⁾

الشاهد : مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا

وقوله تعالى:(كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ){الحج: ٤}⁽²⁾

وقوله تعالى : (مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالأخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاء ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ){الحج : ١٥} ⁽³⁾

وقوله تعالى : (مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ){العنكبوت : ٥}⁽⁴⁾

وقوله تعالى: (أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ){الزمر : ١٩}⁽⁵⁾

وقوله تعالى : (مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَن بِالْغَيْبِ وَجَاء بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ){ق : ٣٣} ⁽⁶⁾

وكذلك جاءت في مواضع كثيرة ملتبسة بمعنى (مَنِ) الاستفهامية ، وهذا ما جاء في كتب الإعراب والتفسير، كـ(مَن) في قول الله تعالى : (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) { الأنعام : ١٣٥} .

جاز في (مَن) هنا أن تكون موصولة بمعنى (الذي) ، أو أن تكون استفهامية ⁽⁷⁾ .

وكذلك جاز هذان الوجهان في قوله تعالى: (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) {هود : ٣٩}⁽⁸⁾

وقوله تعالى : (قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا) {مريم : ٧٥}⁽⁹⁾

والشاهد : فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا

---

(١) ينظر : البحر المحيط ٢٦٢/٦ ، والدر المصون ٦٣٢/٧ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٢١٧/٢ ، والدر المصون ٢٢٨/٨ .

(٣) ينظر : الدر المصون ٢٤١/٨ .

(٤) ينظر : الدر المصون ٩/٩ .

(٥) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٣٦٥/٢ ، والكشاف ١١٧/٤ ، والبحر المحيط ٥٦٠/٧ ، والدر المصون ٤١٩/٩-٤٢٠ .

(٦) ينظر : الكشاف ١١٧/٤ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٧٨/٢ ، والبحر المحيط ١٣٨/٨ ، والدر المصون ٣٢/١٠ .

(٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ص ٢٨٥ ، والبيان في غريب إعراب القرآن ٣٤٢/١ ، والتبيان في إعراب القرآن ٤٠٣/١ .

(٨) ينظر : البحر المحيط ٢٨٩/٥ ، والدر المصون ٣٢٢/٦ .

(٩) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ١٧٦/١ ، والبحر المحيط ٢٦٢/٦ ، والدر المصون ٦٣٣/٧ .

وقوله تعالى : (قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى) {طه : ١٣٥}.⁽¹⁾

وقوله تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالأخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) {سبأ : ٢١}⁽²⁾

وقوله تعالى : (قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ) {الملك : ٢٩} ⁽³⁾

وكذلك جاز هذا الوجهان في قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ) {البقرة :١٤٣} ⁽⁴⁾ .

وقوله تعالى : (حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا){الجن : ٢٤}⁽⁵⁾

وفي مواضع جاءت (مَنِ) محتملة لمعنى الموصولة ، والشرطية ، والاستفهامية كـ(مَن) في قوله تعالى : (قَالُوا رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّار){ص : ٦١}

جاء في الدر المصون : ((قوله : (مَن قَدَّمَ) يجوز أن تكون (مَن) شرطية و(فَزِدْهُ) جوابها ، وأن تكون استفهامية ، و(قَدَّمَ) خبرها ، وأن تكون موصولة بمعنى (الذي) وحينئذ يجوز فيها وجهان : الرفع بالابتداء ، والخبر(فَزِدْهُ)، والفاء زائدة تشبيهًا له بالشرط ، والثاني: أنَّها منصوبة بفعل مقدر على الاشتغال)) ⁽⁶⁾

فلكون (مَنِ) الموصولة نكرة مبهمة دالة على العموم ، شاع احتمالها لمعنى (مَنِ) الشرطية ، و(مَنِ) الاستفهامية النكرتين المبهمتين الدالتين على العموم .

ومن جهة أخرى فإنَّ (مَنِ) الموصولة استعملت من دون (الذي) في السياقات الدالة على معنى التنكير والعموم ، كوقوعها في سياق الاستفهام الإنكاري كقوله تعالى : (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) {يونس : ٣٥}

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٦ ، والدر المصون ١٢٦/٨ .

(٢) ينظر : التبيان في إعراب القرآن ٣٣٠/١ ، والدر المصون ١٧٧/٩ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ص ١١٧٩ .

(٤) ينظر : الدر المصون ١٥٤/٢. ١٥٥ .

(٥) ينظر : البيان في غريب إعراب القرآن ٤٦٧/٢–٤٦٨

(٦) الدر المصون ٣٩٢/٩ .

وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) {فصلت : ٤٠} .

وقوله تعالى : (أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) {الملك : ٢٢} .

وقوله تعالى : (أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لا يَسْتَوُونَ) {السجدة : ١٨}

وقوله تعالى : (أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ) {الرعد :١٩} .

وقوله تعالى : (أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) {القصص : ٦١} .

وقوله تعالى : (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ){الأنعام : ١٢٢} .

وقوله تعاى : (أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي الأَرْضِ أَم بِظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ وَصُدُّواْ عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) {الرعد: ٣٣}.

وقوله تعالى : (أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاء وَيَهْدِي مَن يَشَاء فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) {فاطر : ٨}

وقوله تعالى : (أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ) {الزمر : ٢٤}.

وقوله تعالى : (أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) {التوبة : ١٠٩} .

وقوله تعالى : (أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) {النمل : ٦٠}.

وقوله تعالى : (أَمَّن جَعَلَ الأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ) {النمل : ٦١}

وقوله تعالى : (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) {النمل : ٦٢}

وقوله تعالى : (أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) {النمل : ٦٣}

وقوله تعالى : (أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) {النمل : ٦٤}.

وقوله تعالى : (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لازِبٍ) {الصافات : ١١}

فلكون (مَن) نكرة عامَّة صلح استعمالها من دون (الذي) في سياق الاستفهام الدال على التنكير والعموم ، ومن ذلك أيضًا وقوعها في سياق الشرط ، كقوله تعالى : (قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا {٨٧} وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا){الكهف : ٨٧-٨٨}

من : موصول مبتدأ ، وجملة (ظَلَمَ) صلته ، وجملة (فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ) خبره ، والفاء واقعة في جواب (أمَّا) ، وكذلك الآية التي بعدها .

وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ){القصص : ٦٧}

وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهْ) {الحاقة : ١٩}.

مَن : موصول مبتدأ ، وجملة (يَقُولُ) خبره ، والفاء واقعة في جواب (أمَّا) ،

وكذلك الحال في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ) {الحاقة :٢٥}.

وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَن طَغَى {٣٧} وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٣٨} فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) {النازعات){٣٧-٣٩} .

وقوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى {٤٠} فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى {النازعات : ٤٠-٤١}

(أمَّا) : حرف شرط وتفصيل ، و(مَن) : موصولة في محل رفع مبتدأ ، و(خافَ) صلتها ، والفاء واقعة في جواب الشرط ، وإنَّ ، واسمها ، وخبرها ، في محل رفع خبر (من) الموصولة .

ومثل ذلك وقوله تعالى: (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى {٥} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى) {عبس : ٥-٦} .

وقوله تعالى : (وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى {٨} وَهُوَ يَخْشَى {٩} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى) {عبس : ٨-١٠}

من : موصولة في محل رفع مبتدأ ، و(اسْتَغْنَى) صلتها ، (فأنت) : الفاء واقعة في جواب (أمَّا) ، و(أَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى) : جملة اسمية في محل رفع خبر (من) الموصولة .

ومثل ذلك قوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ {٧} فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا) {الانشقاق : ٧، ٨} .

وقوله تعالى : (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاء ظَهْرِهِ {١٠} فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا) {الأنشقاق: ١٠-١١ } .

وقولـه تعـالى : (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى {٧} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى {١٠}) {الليل :١٠.٥}

وقولـه تعـالى : (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ {٦} فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ {٧} وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ {٨} فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ {٩}) { القارعة :٦-٩} .

المطلب الثالث : وقوع (مَنِ) الموصولة موقع النكرة

هناك (مَنِ) النكرة الموصوفة التي فرقوا بينها وبين (منِ) الموصولة من حيث التسمية والموقع الإعرابي ، فسميت الجملة بعد الأولى صفة ، لها محل من الإعراب، وسميت بعد الثانية صلة، لا محل لها من الإعراب(١)

وقد تبين أن (من) تستعمل في الكلام وصلة لوصف ما هو مبهم عام بالجملة ؛ فلأنَّ موصوفها الواجب حذفه غير محدد. جاز في الذهن تقديره بالنكرة ، أو بالمعرفة فإذا قدر بالأول صارت (من) نكرة موصوفة، وإذا قدر بالثاني ، صارت موصولة. فهما (من) واحدة ؛ لذلك كثر احتمالها لهذين الوجهين في كتب الإعراب، ففي قولنا: أحبُّ مَن حسُنَت أخلاقه ، يحتمل أن تكون الجملة بتقدير: أحب الرجل الذي حسنت أخلاقه، فتكون (من) أداة وصل لوصف المعرفة: (الرجل) المقدر ، بجملة (حسنت أخلاقه) ، ويصح ان تكون (من) أداة وصل لوصف نكرة مقدرة بـ(رجل) بجملة (حسنت أخلاقه)، أي: تقوم بالغرض نفسه إلا أنَّ هذا الموصوف لا يصح تقديره مع الذي ؛ لأنَّه نكرة، ولا مع(من) لأنَّه لا يصح إظهار موصوفها؛ لذلك جعلت (من) بتقديره ومعناه ، فبدلا من أن تجعل هي وصلتها صفة للنكرة ، جعلت هي النكرة نفسها وصلتها صفتها. فصارت موصوفة .

وهذه ما نوَّه به أبو حيان الأندلسي ، فذكر أنَّه يجوز جعل (مَن) موصولة ، أو نكرة موصوفة من التقدير، كقولك : قام مَن في الدار ، فـ(مَن) موصولة ، و(في الدار) صلتها ، إذا جعاتها بتقدير : قام العاقل في الدار ، ويجوز أن تجعلها نكرة موصوفة ، و(في الدار) صفتها ، إذا جعلتها بتقدير : قام عاقل في الدار(٢)

ولهذا كثر احتمال (مَنِ) الموصولة لمعنى النكرة الموصوفة في مواضع كثيرة جدًّا في القرآن الكريم ، كما جاء هذا في كتب إعراب القرآن وتفسيرة ، حتى تكاد لا توجد (مَن) في شاهد قرآني ذهب النحاة والمفسرون إلى أنَّها موصولة ، إلاَّ وهناك منهم مَن أجاز أن تكون نكرة موصوفة

فقد رجعنا مثلاً إلى دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، فوجدنا الشواهد القرآنية التي احتملت فيها (مَن) أن تكون موصولة ، وأن تكون نكرة موصوفة التي استشهد بها الأستاذ عضيمة ، استناداً إلى ما جاء في كتب إعراب القرآن وتفسيره ، بلغت أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن الكريم . (٣)

---

(١) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش٢/٤١٢-٤١٣ ، وشرح الرضي على الكافية ٣/١٣٧.

(٢) ينظر : ارتشاف الضرب ١/٥٤٤-٥٤٦.

(٣) ينظر : ٣/١٣٢-١٣٤

أمَّا غيره ، فقد رمز إلى المواضع التي احتملت فيها (مَن) للموصولة والنكرة الموصوفة ، فبلغت حوالي مئتين وسبعين موضعاً في القرآن الكريم (١).

فالدليل على أنَّ (من) الموصولة نكرة قول النحاة بـ(مَنِ) النكرة الموصوفة ، إذ لا فرق بينهما في كون كلتيهما مبهمة ونكرة عامة ، وفي هذا الصدد قال الرضي : ((اعترض بأنَّ تعريف الموصول إذا كان بصلته ، وهي جملة ، فهلا تعرفت النكرة الموصوفة بها في نحو : جاءني رجل ضربته ؛ لأنَّ المعرف حاصل، فكان ينبغي ألاَّ يكون في قولك : لقيت من ضربته ، فرق بين كون (مَن) موصولة وموصوفة)) (٢)

أي : ليس بينهما فرق في أنَّ كلتيهما نكرة ، إذ هما شيء واحد ، إلاَّ أنَّ النحاة لم يصيبوا جوهر الحقيقة في تعريفهم لـ(من) الموصولة حين جعلوا الصلة حشوًا لا محل لها من الإعراب ، في حين أنها تعد صفة ولها محل من الإعراب ، وكذلك لم يصيبوا جوهر الحقيقة حين عرَّفوا (من) النكرة الموصوفة بأن الجملة بعدها صفتها وقدروا (من) باسم نكرة ، والحقيقة أنَّ الجملة بعد كل منهما ليست صفة لـ(من) ، بل هي في كلتيهما صفة لموصوف محذوف دال على الإبهام والعموم .

والدليل على ما تقدم أيضًا كثرة وقوع (مَنِ) الموصولة من دون (الذي) موقع النكرة ، فقد ذهب النحاة إلى أنَّ الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، لكنهم أجازوا وقوعه نكرة بمسوغات ، أولها وأشهرها أن يتقدم الخبر عليه ، وهو ظرف ، أو جار ومجرور ، نحو : في الدار رجل (٣) ، ونحو قوله تعالى : (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ){التغابن : ٢}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لاَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ){البقرة : ٧٨}

وقوله تعالى : (وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ {٩} هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ){النحل : ٩-١٠}

وقوله تعالى : (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ){المائدة : ٦٦}

وقوله تعالى : (يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ){هود : ١٠٥}

وقوله تعالى : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ){فاطر : ٣٢}

---

(١) ينظر : معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، لمحمد حسن الشريف ٣/١٠٢٣-١٠٣٩ .

(٢) شرح الرضي على الكافية : ٣/٩٠ .

(٣) ينظر : شرح ابن عقيل ١/٢١٦-٢١٧ ، و.

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ){الحديد : ٢٦}

وكثيرا ما وقعت (من) الموصولة هذا الموقع ، مبتدأ مؤخراً كـ (من) في قوله تعالى : (وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ){ال عمران : ١٥٢} .

(مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا) ، مَن : اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ ، و (منكم) شبه جملة خبر مقدم ، وهذا هو إعرابها في كل موضع تقدم عليها الخبر ، وهو شبه جملة ، كـ(مَن) في قوله تعالى : (قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) {يونس :٣٥} .

وقوله تعالى : (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ) {الأنبياء : ١٩}. وقوله تعالى : (فَمِنْهُم مَن آمَنَ ومِنُهُم مَنْ كَفَرَ){البقرة : ٢٥٣}

وقوله تعالى : (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا){ال عمران :٧٥}

وقوله تعالى :(فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا){النساء : ٥٥}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا){الأنعام : ٢٥}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ){التوبة : ٤٩}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ){التوبة : ٥٨}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ){التوبة ٧٥}

وقوله تعالى : (وَمِنهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم مَّن لاَّ يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ){يونس : ٤٠}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ){يونس : ٤٢}

وقوله تعالى:(وَمِنهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يُبْصِرُونَ){يونس: ٤٣}

وقوله تعالى : (فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ){النحل : ٣٦}

وقوله تعالى : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاء إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ){النور : ٤٥}

وقوله تعالى : (فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ){العنكبوت : ٤٠}

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ){غافر : ٧٨}

وقوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا){الأنعام : ٢٥}

وقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ){البقرة : ٨}

وقوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ){البقرة : ١٦٥}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ){البقرة : ٢٠٤}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ){البقرة : ٢٠٧}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ){الحج : ٣}

وقوله تعالى : (وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّى وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا){الحج : ٥}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ){الحج : ٨}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالأخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ){الحج : ١١}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ){العنكبوت : ١٠}

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ){لقمان : ٦}

وقوله تعالى : (وَمِنَ الأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ){الرعد : ٣٦}

وقوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا){الأحزاب : ٢٣}

وقوله تعالى : (هَاأَنتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ){محمد : ٣٨}

وندر استعمال (الذي) في هذا الموضع ، بل لم أجد غير موضع واحد ، وقد استعملت فيه (الذين) لا (الذي) ، وهو قوله تعالى : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ){التوبة :٦١] .

المبحث الثالث : تطبيقات قرآنية

المطلب الأول : شواهد(مَنِ) الموصولة الدالة على التنكير العموم

اختلف المفسرون في تحديد المعنى المراد من (مَن) ، أهي الموصولة أم هي الموصوفة ؟، فقد اختلفوا في تعيين إحداهما في كثير من مواضعها في القرآن الكريم ، من ذلك قول الله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ){البقرة : ٨}

أفرد الضمير في (يقول) حملاً على اللفظ ، ثم جمعه في (آمَنَّا) وفي (وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) حملاً على المعنى . قال الطبري : ((أجمع جميع أهل التأويل أنَّ هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق ، وأنَّ هذه الصفة صفتهم)) (١) وقال القيسي : ((لو جاء في الكلام : ومن الناس من يقولون ، لجاز ؛ لحملة على المعنى ، كما قال جل ذكره : (وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُواْ لاَ يَعْقِلُونَ {}{يونس : ٤٢}(٢)

وقال الزمخشري) و(من) في (من يقول) موصوفة كأنه قيل : ومن الناس ناس يقولون كذا ، كقوله تعالى : (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا){الأحزاب : ٢٣} إن جعلت اللام للجنس ، وإن جعلتها للعهد فموصولة ، كقوله تعالى : (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ){التبة : ٦١ } (٣)

وقال العكبري : ((و(من) هنا نكرة موصوفة ، و(يقول) صفة لها ، ويضعف ان تكون بمعنى (الذي) ؛ لأنَّ (الذي) يتناول قومًا بأعيانهم ، والمعنى ها هنا على الإبهام والتقدير : ومن الناس فريق يقول)) (٤)

وقد مر أن الزمخشري أجاز جعل (من) موصوفة ، ان كانت اللام للجنس ، وموصولة إن كانت اللام للعهد ، وتبعه في ذلك البيضاوي ، فقال ((واللام فيه للجنس و(من) موصوفة ، إذ

---

(١) جامع البيان ١٣٤/١ ،وينظر :الوسيط للواحدي ٨٦/١ .

(٢) مشكل اعراب القران ٢٢/١ ، وينظر : البيان في غريب إعراب القران ٥٤/١ .

(٣) الكشاف :٦٣/١ .

(٤) التبيان ٢٧/١ .

لا عهد ، فكأنَّه قال : ومن الناس ناس يقولون ، أو للعهد ، والمعهود هم الذين كفروا ، و(من) موصولة يراد بها : أبي وأصحابه ونظراؤه)) (١)

وقال أبو حيان الأندلسي) (وأكثر لسان العرب أنها لا تكون نكرة موصوفة إلاَّ في موضع يختص بالنكرة ... وزعم الكسائي أن العرب لا تستعمل (من) نكرة موصوفة إلا بشرط وقوعها في موضع لا يقع فيه إلاَّ النكرة)) (٢) .

ونقل السمين الحلبي أقوال من سبقوه وعقب عليها بقوله : ((و(من) تحتمل ان تكون موصولة ' أو نكرة موصوفة ، أي : الذي يقول ، أو فريق يقول ، فالجملة على الأول لا محل لها ؛ لكونها صلة ، وعلى الثاني محلها الرفع لكونها صفة للمبتدأ ، واستضعف أبو البقاء أن تكون موصولة قال : لأنَّ (الذي) يتناول قوما بأعيانهم ، والمعنى ها هنا على الإبهام ، انتهى، وهذا منه غير مُسَلَّم ؛ لأنَّ المنقول أنَّ الآية نزلت في قوم بأعيانهم كعبدالله بن أبي ورهطه . وقال الأستاذ الزمخشري : إن كانت (ال) للجنس كانت (من) نكرة موصوفة ٠٠٠ وإن كانت للعهد كانت موصولة كأنه قصد مناسبة الجنس للجنس والعهد للعهد ، إلاَّ أنَّ هذا الذي قاله غير لازم ، بل يجوز أن تكون (ال) للجنس وتكون (من) موصولة ، وللعهد و(من) نكرة موصوفة)) (٣)

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ){البقرة : ٢٠٤ }(٤) .

قيل : (مَن) نكرة موصوفة(٥) وقيل موصولة نزلت في معين ، كالأخنس)) (٦) .

وكذلك أجيز هذان الوجهان : الموصولية والنكرة الموصوفة ، في (مَن) في قوله تعالى:(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ){البقرة : ٢٠٧}(٧)

وقوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ){البقرة : ١٦٥}(٨)

---

(١) أنوار التنزيل ٤٤/١ .

(٢) البحر المحيط ٧٧/١ .

(٣) الدر المصون ٣٢٧/١ .

(٤) البحر المحيط ١٢٢/٢ ، والدر المصون ٣٤٧/٣،

(٥) ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج /٢٣٨ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٦٦/١ .

(٦) البحر المحيط ١٢٢/٢ ، والدر المصون ٣٤٧/٣،

(٧) ينظر : المصدر نفسه ٣٥٧/٣ .

(٨) ينظر: إعراب القران للنحاس ص٧٣ ، ومشكل إعراب القران ٧٨/١ ، والمحرر الوجيز ٢٣٤/١ ، و والبيان والبيان ١٣٢/١ ، والتبيان ١١٢/١ ، والبحر المحيط ٦٦٦/١ والدر المصون ٢٠٩/٢ ، واللباب ١٣٥.١٣٤/٣ .

أمَّـا (مـن) فـي قولـه تعـالى : (إِن كُـلُّ مَـن فِـي السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِـي الـرَّحْمَنِ عَبْدًا){مريم : ٩٣} فقد ذهب كل من الزمخشري والعكبري إلى أنَّها نكرة موصوفة لوقوعها بعد (كل) و(في السموات) صفتها(١) وذهب أبو حيان الأندلسي إلى أنَّها موصولة بمعنى (الذي) الجنسية الدالة على العموم ، والتقدير : ما كل الذي في السموات (٢)

والحقيقة أن (من) في كل الآيات التي تقدم ذكرها في كل شاهد تدل على العموم ، فـ(من) مثلا في قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ){البقرة : ٨ } لا يصح أن يراد منها المنافق أبي وأتباعه ؛ لأنها لم تستعمل لتعبر عن أعيان الناس ، بل لصفاتهم ، فالمراد الصفة التي تضمنتها الآية ، فهي تعني كل من اتصف بها ، كائنا من كان هذا الموصوف ، ومن غير تعيين ، وقد اكتسبت هذه الدلالة لكونها استعملت وصلة لوصف ما هو مبهم دال على العموم بجملة (يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ) سواء أكان هذا الموصوف من نزلت فيهم الآية أم غيرهم ، فهي تشملهم وتشمل كل من كان على شاكلتهم في هذه الصفة ، وحتى قيام الساعة ، فجملة (يقول) إذن ليست كما قيل لا محل لها من الإعراب ، بل هي في محل رفع ؛ لأنَّها صفة لمبتدأ مؤخر محذوف دالٍّ على العموم قامت (من) وصلة لوصفة بجملة (يقول) ، وهي ليست كما قيل أيضا بأنها نكرة موصوفة بتقدير ناس أو فريق ، وإنما هي وصلة لوصف هذا اللفظ المقدر أو ما في معناه بجملة (يقول) ، وقد أجاز أبو حيان ، كما مر، جعلها بمعنى (الذي) الجنسية لدلالتها على العموم ؛ وقد بينا ان (الذي) الجنسية معرفة دالة على معين ، كـ (الذي) العهدية ، لا فرق بينها في هذا الباب سوى أنَّ التي اصطلح على تسميتها بالعهدية يراد بها فرد معين من بين أفراد ، والجنسية يراد بها جنس معين من بين اجناس ، أمَّا (من) فلا يراد بها هذا ولا ذاك ، بل هي قد نابت عن الموصوف الدال على العموم والاستقصاء . في كل شاهد قرآني وردت فيه ؛ وقد اكتسبت هذا المعنى لانه أريد بها الصفة ، وليس الذات .

فلدلالة (من) على العموم ؛ ولآنَّه أريد التعبير عن صفة الموصوفين من جهة ، ولآنَّ ذواتهم غير معهودة لدى المخاطب من جهة أخرى ، استعملت (من) من دون (الذي) : في قولهتعالى : (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ){البقرة : ٣٠ }وفي قوله تعالى : (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ) {الأنبياء : ١٩}.

---

(١) ينظر : الكشاف ٤٤/٣ ، والتبيان ١٧٨/٢ .

(٢) ينظر : البحر المحيط ٢٧٢/٦ ، والدر المصون ٦٥١/٧ .

فـ(مَنِ) الموصولة أينما استعملت دلت على التنكير والعموم ، كقوله تعالىُ : (لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاء وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ){المائدة : ١٧ }

وقوله تعالىُ : (وَقَالَ مُوسَى إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ){إبراهيم : ٨}

وقوله تعالىُ : (قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ){النمل : ٦٥ }

وقوله تعالى : (وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ){البقرة : ١١١}

فـ(من) هنا نكرة عامة ؛ لأنَّ المقصود جميع من اتصفوا بأنَّهم يهود ، أو نصارى ، فقد أفادت العموم بهذه الدلالة ، وأفادت التنكير ؛ لأنَّه أريد ذلك بغض النظر عن الذوات المتصفة بهذه الصفة ، أي : كائنًا من كان الموصوف .

وكذلك هي بهذه الدلالة في قوله تعالى : (وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ){البقرة : ١٥٤ }لأنَّ المراد جميع من قتلوا في سبيل الله ، كائنًا من كانوا .

وقوله تعالى : (سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلاَ تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً){الإسراء : ٧٧ } والمعنى : جميع من أرسلوا من قبلك من المرسلين كائنًا من كانوا

وقوله تعالى : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا) {الفرقان : ٤٣ } والمعنى : كل من اتخذ إلهه هواه .

وقوله تعالى : (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ){الرحمن : ٤٦} والمعنى : ولكل خائفٍ مقام ربه ، كائنًا من كان هذا الخائف ، جنتان .

ولأنّ (من) يراد بها معنى النكرة العامة فقد صلح استعمالها من دون (الذي) في قوله تعالى : (وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ){النمل : ٨٧ }

فهي في هذه الآية ونحوها لا يصح أنْ يكون المقصود منها فردًا معينًا، ولو أريد هذا المعنى لاستعملت (الذي) العهدية، وفي هذا الوجه لا يكون ثمّةَ التباس بينها وبين (مَن) ، ولكنّ الالتباس يحصل إذا أريد بـ (الذي) المعرفة الجنسية ؛ لأنَّ المقصود بكلتيهما شمول المستقرين في السموات والأرض جميعًا بحكم فزعهم ، ويكون الفرق بينهما أنّ الآية باستعمال (من) تعني الخلق فردًا فردًا، على وجه الإعمام والتفصيل، ولو استعمل (الذي) لكان المراد جنس الخلق على

وجه التعيين والإجمال، فوصف المخلوق بـ (الذي) لا يكون إلاَّ على نية جعله، قبل ذلك جنسًا من الأجناس من أجل تمييزه وتخصيصه من بينها، مما يشعر المخاطب بمعنى حصر الحكم أو الصفة مع أنه ما أريد ذلك بل أريد إشعاره بمعنى الشمول والتفصيل، وهذا المعنى يتحقق باستعمال (من)، لا باستعمال (الذي) لما بيناه آنفاً ولأمرين:

أحدهما: أن (الذي) اسم موصول خُصّ بالمفرد المذكر، فلو استعمله، لعبّرت الآية عن هذا النوع، ولم تشمل الأنواع الأخرى المتصفة بالتأنيث والتثنية والجمع، إلاَّ على سبيل التغليب، في حين أن (من) اسم موصول غير مختص، يتناول أنواع المخلوقات العاقلة والعالمة تناولاً مباشرًا، فهو من هذه الناحية أشد من (الذي) توغلاً بين الأفراد للتعبير عنهم، أو هو أدل على استقصاء الأنواع واستغراقهم.

والحق أنّ (الذي) الجنسية ما أريد بها أفراد الجنس بل الجنس بعينه الدال على الإفراد والتذكير.

وثانيهما: أن معنى الجنس في (الذي) لا يشمل أفراد الجنس بدون استثناء، وهذا ما يصرح به النحاة، فقولنا مثلا: الرجل أقوى من المرأة، لا يعني أنّ كل رجلٍ أقوى من كل امرأة ، إذ ذلك محمولٌ على الأعم الأغلب(١). فإذا قلنا مثلاً: نجح الذي درس ، كان المعنى: نجح أغلب الدارسين ، أي: جاز أن يكون عددٌ قليلٌ منهم غير مشمولٍ بحكم النجاح ، أما إذا قلنا: نجح من درس ، لزم أنْ يكون المراد نجاح كل الدارسين ، فردًا فردًا ، وأنّه لم يرسب واحدٌ منهم ، فالآية باستعمال (من) تعني: وفزع كل من في السماوات ، وكل من في الأرض، فهي بهذا المعنى لا تغادر مخلوقًا من الإنس ، والملائكة ، والجن ، إلاَّ وتناولته بالحكم الذي تضمنته .

أي : يكون المعنى : ففزع كل من هو موجود في السموات ، أو في الأرض ، أي : كل من هذه صفته كائنا من كان هذا الموصوف ، رجلا كان أم امرأة ، ذكرًا كان أم أنثى ، صغيرًا كان أم كبيرًا ، غنيًّا كان أم فقيرًا ، حاكمًا كان أم محكومًا ، ، قويًّا كان أم ضعيفًا ، شجاعا كان أم جبانًا ، جماعة كانوأ أم افرادًا ، ولو استعمل (الذي) الجنسية ، لما كانت تشمل هذه الأنواع من الموصوفين إلاَّ على سبيل التغليب ، ولتطلب الآمر أن يراد بـ(الذي) جنس معين ، مما يستوجب أن تكون هناك أجناس أخرى ، يستوجب أن نسأل عنها ، ما هذه الأجناس التي يراد منها الجنس الذي عيناه من دونها بـ(الذي) الجنسية ؟ ، فلما لم نرد هذه الحالة من جهة ، ولما أردنا شمول كل الموصوفين بكل أنواعهم شمولا مباشرًا بصفة الفزع من جهة أخرى ، اقتضى هذا المقام استعمال (من) من دون (الذي) .

ولهذا انفردت (مَن) من دون (الذي) بالاستعمال في مثل هذا السياق ،

---

(١) ينظر:شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ص١١٣،ومجيب الندا إلى شرح قطر الندى للفاكهي، ١٨١.

كقوله تعالى : (أَلا إِنَّ لِلّهِ مَن فِي السَّمَاوَات وَمَن فِي الأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ شُرَكَاء إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) {يونس :٦٦} .

وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاء) {الحج : ١٨}

وقوله تعالى:(يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) {الرحمن : ٢٩}

وقوله تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) {ال عمران : ٨٣}

وقوله تعالى : (وَلِلّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ) {الرعد : ١٥ }

وقوله تعالى : (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا) {الاسراء : ٥٥}

وقوله تعالى : (إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا){مريم :٩٣ }

وقوله تعالى : (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلا يَسْتَحْسِرُونَ) {الأنبياء : ١٩}

وقوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ) {النور : ٤١}

وقوله تعالى : (قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) {النمل : ٦٥}

وقوله تعالى : (وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ) {الروم : ٢٦}

وقوله تعالى : (وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاء اللَّهُ){الزمر : ٦٨}

المطلب الثاني : عود (مَنِ) الموصولة على مُعَيَّن

لا يملك النحاة والمفسرون دليلاً على أنَّ (مَنِ) الموصولة معرفة إلاَّ فيما ذهبوا إليه ، أنَّها تجيء عائدة على شخص بعينه ، كقوله تعالى : (فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا){مريم : ٢٤ }

قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي (من) بكسر الميم ، وخفض تاء (تحتها) ، وقرأ الباقون بفتح الميم ونصب التاء(١)

قال أبو علي النحوي : ((ووجه من قرأ (مَنْ تحتها) (بفتح الميم) أنَّه وضع اللفظة العامة موضع اللفظ الخاص ، فقال : مَنْ تحتها ، وهو يريد عيسى ، عليه السلام ، كما تقول : رأيتُ مَنْ عندك ، وأنتَ تعني واحدًا بعينه)) (٢)

وقال القيسي : ((وحجة من فتح الميم أنَّه جعل (مَن) الفاعل للنداء ، ونصب (تحتها) على الظرف ، و(مَن) هو عيسى)) (٣)

وقال ابن خالويه الأصبهاني : ((فمن فتح أراد عيسى عليه السلام ، ومن كسر أراد جبريل عليه السلام)) (٤) .

والحقيقة أنَّ (مَنِ) الموصولة ما استعملت إلاَّ لغرض الدلالة على التنكير والعموم والاستقصاء واستغراق الأفراد حتى لو بدت أنها عائدة على شخص معين واحد ، والمعنى في الآية بقراءة الفتح : ناداها مَن تحتها منادٍ ما ، أي منادٍ كان .

وهذا هو معناها في قوله تعالى: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا){مريم : ٢٩ }

فـ(من) هنا أيضًا ، وإن كانت تبدو من السياق عائدة على شخص بعينه ، وهو عيسى عليه السلام ، إلاَّ أنَّها برغم ذلك أريد بها الدلالة على العموم ؛ لأنه أريد بها كل من كان في المهد صبيا ، كل من كان على هذه الصفة سواء كان عيسى عليه السلام أم سواه ، وهذا ما أكدته كتب الإعراب والتفسير، قال الزجاج : ((وأجود الأقوال أن تكون (مَن) في معنى الشرط والجزاء ، فيكو المعنى : من يكن في المهد صبيًّا ، ويكون (صَبِيًّا) حالاً ، فكيف نكلمه ، كما تقول : مَن كان لا يسمع ، ولا يعقل ، فكيف أخاطبه)) (٥)

فالمعنى عند الزجاج : كيف نكلم مَن كان في المهد صبيًّا ، سواء أكان عيسى ، عليه السلام أم عيره ، وهذا هو المعنى الذي اختاره جمهور المفسرين(٦)

---

(١) ينظر : غيث النفع في القراءات السبع ص ٣٨٢

(٢) الحجة في علل القراءات السبع ٤٩٣/٣ .

(٣) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٨٧/٢ .

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها : ص ٢٥١ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٨/٣

(٦) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ص ٥٦٤ ، ومشكل إعراب القرآن ٥٦/٢ ، والمحرر الوجيز ١٤/٤ ، والتبيان في إعراب القرآن ١٧٠/٢ ، والبحر المحيط ٢٣٢/٦.

وكذلك قوله تعالى : (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ){البقرة :٢٥٣ }

قال الطبري : في تفسير هذه الآية : ((يقول : كلم موسى ، وأرسل محمدًا إلى الناس كافة)) (١)

إلاَّ أنَّ (من) هنا ما استعملت لتعود على موسى عليه السلام ؛ لأنَّها لم توضع إلاَّ للدلالة على العموم ، والمعنى : إنَّ من الرسل من كانت هذه صفته ، فـ(من) هنا لم تدل على موسى ، عليه السلام بعينه ، بل شملته بصفته ، إلاَّ أنَّه تعيَّن أن يكون هو المراد ؛ لكونه هو المتفرد بهذه الصفة . وكذلك قوله تعالى : (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ){القصص : ٥٦ }

فقد أجمع المفسرون على أنَّ هذه الآية نزلت في حرص النبي (ﷺ) على إيمان عمه أبي طالب ؛ فقد أحب لو نطق بالشهادة (٢) ؛ ولهذا ذهبوا إلى أنَّ (من) معرفة لعودها على شخص معين ، وليس الأمر كما ذهبوا ، إذ (من) هنا ، كما هو حالها في كل موضع ، نكرة عامة ؛ لأنَّ المعنى أنَّ رسول الله لا يستطيع أن يهدى إلى الإسلام كل من أحبه وأحب أن يهتدي، سواء كان هذا المحبوب عمه أبا طالب أم غيره ، ولو استعمل (الذي) وقيل في الكلام: إنَّك لا تهدي الذي أحببتَ ، لتعين أن يكون المراد أبا طالب من دون سواه : ولتجردت الآية من دلالة العموم ولكانت كقوله تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا){الأحزاب : ٣٧ } فقد تعين في هذه الآية باستعمال (الذي) أنَّ المعني هو زيد بن حارثة .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلآئِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إَلاَّ إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا){الإسراء : ٦١ }

فهذه الآية ، وإن كان السياق يوهم أنَّ (من) عائدة على آدم ، وكما أجمع المفسرون ، إلاَّ أنَّه قطعًا ما عادت عليه بشخصه ، وإنَّما شملته بصفة خلقه من طين ، والمعنى كيف أسجد لشيء خلقته من طين ، كائنًا من كان هذا الشيء .

ومن ذلك قوله تعال : (وَاستَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ){يوسف : ٢٥ }

---

(١) جامع البيان ٣/٥ .

(٢) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢١١ ، وتفسير الجلالين ص ٣٩٢ .

فـ(من) هنا لم يكن المقصود بها يوسف عليه السلام ، بذاته إلا أنَّ مقتضى استعمالها وجب أن يكون المعنى : ما جزاء من كانت هذه صفته سواء أكان يوسف أم غيره ، فهي بهذا دلت على العموم .

ومن ذلك قوله تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ){البقرة : ٢٠٤-٢٠٦ }

فقد ذكر المفسرون أنَّ هذه الآية نزلت في الأخنس بن شريق ، كان منافقًا حلو الكلام، فحلف أنَّه مؤمن ومحب للنبي (ﷺ) فيدني مجلسه ، فأكذبه الله في ذلك ، إذ مرَّ هذا المنافق بزرع وحُمْرٍ لبعض المسلمين فأحرق الزرع ، وعقر الحمير ، فعل ذلك ليلاً ، كما قال الله تعالى (١)

والحقيقة أنَّ (مَن) ، موصولة كانت أم غير موصولة ، لا تجيء إلاَّ نكرة عامَّة ، وأنَّها في هذه الآيات لم تعد على الأخنس بن شريق بشخصه ، وإنما شملته بالصفة التي ذكرها القرآن الكريم ، فقد قصد بها كل مَن اتصف بصفة الذي نزلت بسببه الآية من غير تحديد في شخص معين ، والتقدير : ومن الناس ، رجل أي رجل كان ، يعجبك قوله٠٠٠،

وكذلك شأن (مَن) في قوله تعالى : (وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلاَ تَفْتِنِّي أَلاَ فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُواْ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ){التوبة : ٤٩ }

فقد نزلت هذه الآية بسبب شخص معين ، هو الجد بن قيس ، قال له النبي (ﷺ) : هل لك في جلاد بني الأصفر ؟ فقال : إني مغرم بالنساء ، وأخشى إنْ رأيتُ نساء بني الأصفر أنْ لا أصبر عنهنَّ فأُفتتن (٢) إلاَّ أنَّ الآية أفادت باستعمال (من) الموصولة كل من كان على هذه الصفة في كل زمان ومكان .

ومن ذلك قوله تعالى : (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا {١١} وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا {١٢} وَبَنِينَ شُهُودًا {١٣} وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا {١٤} ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ {١٥} كَلا إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا {١٦} سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا {١٧} إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ {١٨} فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {١٩} ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ {٢٠} ثُمَّ نَظَرَ {٢١} ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ {٢٢} ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ {٢٣} فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ يُؤْثَرُ {٢٤} إِنْ هَذَا إِلا قَوْلُ الْبَشَرِ {٢٥} سَأُصْلِيهِ سَقَرَ {٢٦} وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ {٢٧} لا تُبْقِي وَلا تَذَرُ {٢٨} لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ){المثر : ١١-٢٩ }

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ٣٧ ، وتفسير الجلالين ص ٣٢ .

(٢) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ١٥١ ، وتفسير الجلالين ص ١٩٥ .

نزلت هذه الآيات في الوليد بن المغيرة [١]، وهذا لا يعني أنَّ المقصود هو الوليد فحسب ؛ لأنَّه لو قصد ذلك لاستعمل (الذي) ولكان المعنى : ذرني والوليدَ بن المغيرة ، بل أريد أن يكون المعنى : ذرني والوليدَ ، وكلَّ من كان حاله مثل حاله فجزاؤه وجزاء من سار على نهجه ، أنِّي (سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا) .

ثم عاد القرآن الكريم بعد ذلك ؛ ليحكي بصفة خاصة ، قصة من نزلت بسببه الآية وقوله تعالى : (عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَن جَاءهُ الأَعْمَى {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى {٤} أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى {٥} فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى {٦} وَمَا عَلَيْكَ أَلا يَزَّكَّى {٧} وَأَمَّا مَن جَاءكَ يَسْعَى {٨} وَهُوَ يَخْشَى {٩} فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى){عبس : ١-١٠ }

نزلت هذه الآيات في ابن أم مكتوم ، وفي رجال من صناديد قريش ، كان رسول الله، ﴿ﷺ﴾ ، يحاورهم طمعًا في إسلامهم ، حين أقبل إليه الأعمى يسأله ، فاشتغل عنه بهم [٢] ، وقد صرحت الآيات (١-٤) بالذي نزلت فيه ، وهو عبد الله بن أم مكتوم ، إلاَّ أنَّ القرآن الكريم عاد في الآيات (٥-١٠) لتعبر عنه باستعمال (من) ، وعن هذا الذي وقع بمعنى العموم ؛ إذ لو كان المقصود بالمشركين ، المشركين الذين ناظرهم رسول الله ، ﴿ﷺ﴾ ، وقت مجيء عبد الله بن أم مكتوم إليه ، لاستعمل (الذين) العهدية وعاد عليهم ضمير الجمع ، وقيل : أمَّا الذين استغنوا فأنت لهم تصدى ، لكن لمَّا كان المراد هم ، وكل من كان على شاكلتهم ، استعمل (مَنْ) وأفرد الضمير، والتقدير : أمَّا رجل ، أي رجل كان ، استغنى فأنت له تصدى ؛ كذلك لو كان المراد بالساعي ابن أم مكتوم فحسب ، لاستعمل (الذي) العهدية ، وقيل : وأمَّا الذي جاءك يسعى ، لكن لمَّا كان المقصود ابن أمِّ مكتوم ، وكل مَن كان على شاكلته ، استعمل (مَنْ) لتكون بتقدير : وأمَّا رجل ، أيَّ رجل كان ، جاءك يسعى ، وهو يخشى ، فأنتَ عنه تلهى .

ومن ذلك (مَن) في قوله تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ){الأنعام : ٩٣ }

فقد ذكرت كتب التفاسير أنَّ الآية نزلت في مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة ، وادعى أنَّه يوحى إليه [٣]

---

[١] ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ١٨٢ ، وزاد المسير ٨/١٤٧-١٥٠ .

[٢] ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢٨٥ ،

[٣] ينظر : : جامع البيان ٧/٣١٦ ، والوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/٣٠٠ ، وأسباب النزول للواحدي ص ١٣٢ وأنوار التنزيل ٢/١٣٧، وتفسير الجلالين ص ١٣٩.

فسبب النزول في الآية يوهم أنَّ (مَنْ) معرفة لكونها عادت على شخص معيَّن ، وهو مسيلمة الكذاب ، في حين أنَّ المراد كل من اتصف ويتصف بصفة من نزلت بسببه الآية إلى قيام الساعة .

ومن ذلك قوله تعالى : (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{٧} وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى){الليل: ٥-١٠}

قال ابن مسعود في قوله تعالى : (فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى {٥} وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى {٦} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى{٧}) يعني أبا بكر رضي الله عنه ، هذا قول الجمهور ، وقال في قوله تعالى: (وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى {٨} وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى {٩} فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) يعني بذلك أمية ، وأبي ابني خلف ، وقال عطاء : هو صاحب النخلة (١)

وهذا لا يعني أيضًا أنَّ (مَنِ) الموصولة في هذه الآيات عادت على شخص بعينه ، بل من الواضح أنَّه أريد بها التنكير والعموم ؛ إذ المعنى : أنَّ كل من أعطى فجزاؤه (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)وفخر أبي بكر، رضي الله عنه ، في هذا المقام أنَّ الآية نزلت بسبب عطائه ، وتقواه، وتصديقه بالحسنى ، وجزاء كل من بخل (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) ، وطليعتهم في ذلك من نزلت بسببه الآية .

وها ما يصرح به المفسرون ، فقد قالوا في قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ لاَ يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَـئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ){آلعمران : ١٩٩ }

((قال جابر بن عبد الله ، وأنس ، وابن عباس ، وقتادة : نزلت في النجاشي ، وذلك لما مات ، نعاه جبريل عليه الصلاة والسلام لرسول الله (ﷺ) في اليوم الذي مات فيه ، فقال رسول الله ، (ﷺ) ، لأصحابه : اخرجوا فصلوا على أخ لكم مات بغير أرضكم ، فقالوا : ومن هو ؟ فقال : النجاشي ، فخرج رسول الله (ﷺ) إلى البقيع ، وكشف له من المدينة إلى أرض الحبشة ، فأبصر سرير النجاشي ، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات ، فقال المنافقون : انظروا إلى هذا ، يصلي على علج حبشي نصراني ، لم يره قط ، وليس على دينه ، فأنزل الله تعالى هذه الآية)) (٢)

و((روى النسائي عن أنس قال : لما جاء نعي النجاشي ، قال رسول الله (ﷺ) : صلوا عليه ، قالوا يا رسول الله ، نصلي على عبد حبشي ؟ فأنزل الله : (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

---

(١) ينظر : أسباب النزول للواحدي ص ٢٩٠ ، وزاد المسير ٨/٢٧٥-٢٧٦ .

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٨٣.

لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ) ، وروى ابن جرير نحوه عن جابر ، وفي المستدرك عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت في النجاشي (وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) الآية)) (١)

وقال العكبري : (((ولمن يؤمن) (من) في موضع نصب اسم (إنَّ) و(من) نكرة موصوفة أو موصولة)) (٢) وقال أبو حيان : ((و(من) في (لمن) الظاهر أنها موصولة وأجيز أن تكون موصوفة ، أي : لقوما)) (٣)

وجاء في الدر المصون : ((و(مَن) يجوز أن تكون موصولة ، وهو الأظهر ، وموصوفة ، أي : لقومًا ، و(يؤمن) صلة على الأول ، فلا محل له ، وصفة على الثاني ، فمحله النصب ، وأتى هنا بالصلة المستقبلية وإن كان ذلك قد مضى ، دلالة على الاستمرار والديمومة)) (٤)

فقد رجح المفسرون أن تكون (مَن) موصولة لعودها على شخص بعينه ، وهو النجاشي ، استنادًا إلى أسباب النزول ، إلاَّ أنَّ بعضهم علل مجيء صلتها بصيغة المضارع المستقبلية ؛ لتدل على الاستمرار والديمومة ، فهذه العبارة تؤكد وتؤيد العبارة التي كثر ما كررناها في شواهد هذا المطلب ، فهي تعني : أنَّ سبب نزول الآية يوهم أنَّ (مَن) معرفة عهدية؛ لكونها عادت على شخص النجاشي ، في حين أنَّه ما أريد بها النجاشي من دون سواه، أي : أنَّها قصد أن تشمله بصفته لا بشخصه ، ليكون المراد كل من اتصف من أهل الكتاب فيما مضى من الزمان ، ويتصف فيما يقبل منه بصفة من نزلت بسببه الآية إلى قيام الساعة ، فلو استعمل (الذي) لكانت الآية تعني النجاشي وحده ، لكنها باستعمال (مَن) أفادت العموم ، وقررت أنَّه سيستمر وجود مثل هذه الحالة في أهل الكتاب ، وهذا ما أثبته الواقع ، فلا يزال بعد نزول القرآن وإلى يومنا هذا ، نسمع ونشاهد بين حين وآخر ، أنَّ هناك من القسيسين والرهبان من يعلن إسلامه سرًّا أو جهرًا .

المطلب الثالث : عود (مَنِ) الموصولة على الله ، سبحانه .

كذلك شأن (مَنْ) العائدة على الله ، سبحانه ، كقول الله تعالى : (أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لاَّ يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ){النحل ١٧ }

فـ(مَنِ) الأولى في هذه الآية لا يصح أنْ نعدها معرفة ، بحجة أنَّها عائدة على الله الخالق ، إذ لو أُريد منها أنْ تكون عائدة على الله على سبيل التعيين لاستُعملتْ (الذي) العهدية،

---

(١) لباب النقول في أسباب النزول ص ٧٨ .

(٢) التبيان في إعراب القرآن ١/٢٥٤ .

(٣) البحر المحيط ٣/٢٠٨-٢٠٩ .

(٤) الدر المصون ٣/٥٤٩ .

وقد استعملت (مَن) لأنَّه أُريد كل من يتصف بصفة الخلق ، ومن المعلوم أنَّه لا أحد يتصف بذلك إلاَّ الله .

وقوله تعالى : (مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى {٢} إِلا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى {٣} تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى){طه :٢-٤}

فالآية ، كما تبدو من السياق ، أنَّها بتقدير : تنزيلاً من الله الذي خلق الأرض والسموات العلى ، والحقيقة أنَّه باستعمال الأداة (من) أريد صفة الخلق ، أمَّا صاحبها فليكن من يكن ، إلاَّ أنَّ هذه الصفة التي عبرت عنها (مَنِ) الموصولة تعد من الصفات التي تفرد بها البارئ ، عز وجل ، مما يجعل ذهن القارئ والسامع المخاطَب يحصر هذه الصفة في الله ، سبحانه ، ولا ينصرف إلى سواه ، بحكم الواقع والحال ، لا بحكم الأداة .

وتتضح هذه الحقيقة أكثر في قوله تعالى : (وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ) { الأنعام : ٩١ }

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) {آل عمران : ١٣٥ }

وقوله تعالى : (إِن يَنصُرْكُمُ اللّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكِّلِ الْمُؤْمِنُونَ) {آل عمران ١٦٠ }

وقوله تعالى : (قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لاَ رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ) {الأنعام : ١٢}

وقوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَـهٌ غَيْرُ اللّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ) {الأنعام : ٤٦}

وقوله تعالى : (قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ) {الأنبياء ٤٢}

وقوله تعالى : (قُل لِّمَنِ الأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٤} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَذَكَّرُونَ {٨٥} قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ {٨٦} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ {٨٧} قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ {٨٨} سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ {٨٩}){المؤمنون : ٨٤-٨٨}

وقوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاء أَفَلا تَسْمَعُونَ {٧١} قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلا تُبْصِرُونَ) {القصص : ٧١ . ٧٢}

وقوله تعالى : (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ){سبأ : ٢٤}

وقوله تعالى : (قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لاَ يَمْلِكُونَ لانفُسِهِمْ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُواْ لِلّهِ شُرَكَاء خَلَقُواْ كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللّهُ){الرعد : ١٦}

يجمع النحاة والمفسرون على أنَّ (مَنْ) في هذه الآيات عائدة على الله ، ولا سيما تلك التي انتهت بقوله تعالى (قل الله) ، إلاَّ أنَّه لا أحد منهم يجرؤ ويدعي بأنَّ (مَنْ) في هذه الآيات معرفة ؛ لأنَّ (مَنْ) فيها استفهامية ، و(مَنِ) و(ما) الاستفهاميتان لا تعدان عند النحاة من المعارف ، بل هما عندهم من النكرات والأسماء المبهمة ، وبتقدير أي إنسان ، أو أي شيء⁽¹⁾

فحال (مَنِ) الموصولة التي تقدم ذكرها وقيل بأنَّها معرفة ؛ لأنَّها عادت على معيَّن ، هي كحال (مَنْ) الاستفهامية في هذه الآيات ونحوها العائدة على الله سبحانه ، فإذا ذهب النحاة إلى أنَّ (مَنِ) الاستفهامية نكرة ، وجب عليهم أنْ يذهبوا هذا المذهب في (مَنِ) الموصولة ، بل (مَنِ) الموصولة ، وكما يقول النحاة ، لكونها نكرة مبهمة صلحت من دون (الذي) لمعنى الاستفهام .

ولهذا استعملت (مَن) لا (الذي) في قوله تعالى : (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ){الملك : ١٦ }

قال الطبري : (((أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء) وهو الله)) ⁽²⁾

بيد أنَّ (مَنِ) الموصولة هنا ما أريد بها الله ، سبحانه ،على وجه التعيين ، ولو أريد ذلك لاستعمل (الذي) العهدية وقيل : أأمنتم الذي في السماء ، وهذا لا يتفق ومضمون الآية ، إذ ليس المراد أنْ يُعرِّف الله ، عز وجل ، المخاطَبين بمكانه ، بأنَّه في السماء إذا ضلوا عنه وقالوا : أين الله ؟ بل هم يعلمون علم اليقين أنَّه في السماء ، جل وعلا ، ولكن لمَّا قال الله ، سبحانه : (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) تبين أنَّ السياق سياق تحذير ، أي : كيف تأمنون بطش مَن هو فوقكم ، فلاءم استعمال (مَنْ) ليراد بها معنى الصفة، صفة الوجود في السماء ؛ لأنَّ مَن هو فوق ، يكون دائمًا مالكًا أمر مَن هو تحت ، والمعنى : إنَّ إلهاً ، أيَّ إله كان ، لو لم يملك من صفات القوة غير صفة الهيمنة والسيطرة المتأتية مِن كونه في السماء ، لكانت تستحق أنْ تدفع مَن في الأرض أنْ يخافوه ويتقوه .

---

(١) ينظر : شرح التسهيل لابن مالك ١٣٢/١ ، والمحرر في النحو للهرمي ٤٦٧/١ ، وشرح التسهيل للمرادي ص ١٣٩ ، وشرح التصريح ٣٠٨/١ ، وحاشية الصبان ١٨٠/١-١٨١ .

(٢) جامع البيان ١٢/٢٩ .

فـ(مَنِ) الموصولة في هذه الآية ، وفي الشواهد القرآنية التي تقدمتها ، لو كانت ، كما ذهب النحاة والمفسرون ، معرفة تعود على معيَّن ، فما الفرق إذن بينها وبين (الذي) العهدية ، وقد استعمل القرآن كلتا الأداتين ؟ فلا بد من أنْ يكون ثمة فرق أساسي بينهما ، وإذا أردنا بيانه ، فإنَّه لا يمكن أنْ يكون أقل من الفرق الذي بيناه .

الخاتمة

نخلص مما مر تفصيله إلى أنَّ البحث تمخض عن نتائج أساسية ، نجملها فيما يأتي :

١- أجمع النحاة والمفسرون على أنَّ الاسم الموصول (الذي) استعمل وصلة لوصف المعرفة بالجملة .

٢- تبين أنَّ هذه الوظيفة عامة في الاسم الموصول ، عبروا عنها بقولهم : إنّ الاسماء الموصولة سميت بهذا الاسم ؛ لأنَّها استعملت أدوات للوصف بالجمل ، أي : أنَّها تشمل المبدوءة بـ(ال) وغير المبدوءة بـ(ال) ، ولما حصروا غرض وصف المعرفة بالجملة بالمبدوءة بـ(ال) مثل (الذي) ، دل على أنَّ غرض غير المبدوءة بها مثل (من) كانت لوصف النكرة بالجملة .

٣- تبين من خلال تعريف الاسم الموصول ، وبيان الغرض من استعماله ، أنَّه لا بد من أن يكون لكل موصول موصوف ، إن لم يكن ظاهرًا وجب تقديره ، أي : وجب أن يكون منويًّا؛ لأنَّ معرفة معنى الآية وفهم تفسيرها منوط بمعرفته .

٤- إنَّ (الذي) وفروعها مما هو مبدوء بـ(ال) استعملت للتعبير عن الذات ؛ لذلك جاز إظهار موصوفها ، أمَّا (من) فقد استعملت للتعبير عن الصفة ، لذلك لزم حذفه .

٥- لما كان المراد من استعمال (مَنِ) الموصولة صفة الموصوف لزم أن يكون المراد منها كل من اتصف بها ؛ ومن هنا دلت على التنكير والعموم .

٦- عندما كانت (مَنِ) الموصولة تحمل هذه الدلالة ، فإنّ استعمالها سيكون حتمًا في تقرير قواعد قرآنية عامة ، تتعدى حدود الزمان والمكان ، وهذا ما ينسجم وطبيعة القرآن العالمية والشمولية، غير المحصورة في أُمَّة من دون أُمَّة ، وفي عصر من دون عصر.

المصادر والمراجع

-ارتشاف الضرَب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٤٥ه) تحقيق وتعليق الدكتور مصطفى أحمد النماس ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ه=١٩٨٤م .

-أسرار العربية ، لأبي البركات بن الأنباري (ت : ٥٧٧هـ) عبد الرحمن بن محمد بن سعيد، تحقيق محمد بهجت البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٧٧ه = ١٩٥٧م .

-الأشباه والنظائر في النحو لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت : ٩١١هـ) وضع حواشيه غريد الشيخ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م .

- الأصول في النحو: لابن السراج (ت٣١٦ه)، أبي بكر محمد بن السري ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، ج١، مطبعة النعمان، النجف الاشرف ١٣٩٣هـ=١٩٧٣م، ج٢ مطبعة الأعظمي، بغداد، ١٣٩٣ه=١٩٧٣م.

-إعراب الحديث النبوي ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت : ٦١٦ه) الطبعة الأولى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦ه = ١٩٨٩م .

-إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن خالويه الأصبهاني (ت : ٣٠٦هـ) ضبط نصه وعلق عليه أبو محمد الأسيوطي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م .

-إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (ت : ٣٣٨هـ) اعتنى به الشيخ خالد العلي ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ه ٢٠٠٦م .

-أمالي ابن الحاجب ، لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) دراسة وتحقيق الدكتور فخر صالح سليمان قدارة ، دار الجيل ، بيروت –لبنان ، دار عمار، عمان–الأردن،(د–ت).

-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، المعروف بتفسير البيضاوي ، لناصر الدين أبي الخير ، عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي (ت : ٦٩١ه) إعداد وتقديم محمد عبد الرحمن المرعشي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د–ت) .

-البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، (ت : ٧٤٥هـ) حقق أُصوله، الدكتور عبد الرزاق المهيدي، ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت،١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

-بدائع الفوائد لابن قيم الجوزية ، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

- البيان في غريب إعراب القران، لأبي البركات بن الأنباري، (ت: ٥٧٧ه)، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد، القاهرة، ١٣٨٩هـ_ ١٩٦٩م.

-التبيان في إعراب القران لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت:٦١٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

-تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي (ت : ٨٦٤هـ) وجلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، الطبعة الثانية عشرة ، دار ابن كثير بيروت ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .

- جامع البيان عن تأويل أي القران، لمحمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٦م.

- الجنى الداني في حروف المعاني ، للحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، والدكتور محمد نديم فاضل ، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٣٠هـ =١٩٩٢م

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لمحمد بن مصطفى بن حسن الخضري (ت:١٢٨٧هـ) طبع بمطبعة دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، القاهرة ، ١٩٤٠.

-حاشية الصبان (ت : ١٢٠٦هـ) على شرح الأشموني (ت : نحو ٩٠٠هـ) على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمود بن الجميل، الطبعة الأُولى، القاهرة، ١٤٢٣هـ =٢٠٠٢م،

-الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي (ت : ٣٧٧هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، والشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

-الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت:٧٥٦هـ) ، تحقيق الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخراط ،الطبعة الثانية ،١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

-دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) ، ابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ = ١٩٨٧م .

-سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، تحقيق الدكتور حسن هنداوي ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، دمشق ، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م .

-السيرة النبوية لابن هشام (ت : ٢١٣هـ) وضع حواشيه ، وخرج أحاديثه فؤاد بن علي حافظ ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م .

-شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، لبهاء الدين عبد الله بن عقيل الهمداني المصري (ت : ٧٦٩هـ) : تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ، الطبعة الرابعة عشرة ، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤م.

-شرح التسهيل ، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي (ت : ٦٧٢هـ) تحقيق أحمد السيد علي ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر (د-ت) .

–شرح التسهيل للمرادي (ت : ٧٤٩هـ) تحقيق ودراسة محمد عبد النبي محمد أحمد عبيد ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

–شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، لخالد بن عبد الله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) تحقيق أحمد السيد سيد أحمد، دار العلوم، جامعة القاهرة ، (د–ت) .

–شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الإشبيلي (ت : ٦٦٩هـ) علي بن مؤمن تحقيق وضبط أنس بديوي ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣م .

–شرح ديوان الفرزدق ، شرح إيليا حاوي ، الطبعة الأولى ، دار الكتاب البناني ، ١٩٨٣م .

–شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الثالثة ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م .

–شرح كافية ابن الحاجب ، لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (ت : ٦٨٦هـ) قدم له ووضع حواشيه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

–شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت:٦٤٣هـ) وضع هوامشه وفهارسه الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

–الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ) علق عليه ، ووضع حواشيه أحمد حسن بسج ، الطبعة الثانية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

–الصحاح للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : ٣٩٣هـ أو حوالي ٤٠٠هـ) اعتنى به خليل مأمون شيحا ، الطبعة الأولى ، دار المعرفة ، لبنان ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

–صحيح مسلم بشرح الإمام النووي (ت :٦٧٦هـ) المسمى : المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا ، الطبعة الثانية عشرة ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

–غيث النفع في القراءات السبع ، للشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي (ت : ١١١٨هـ) تحقيق محمد بن عبد السميع الشافعي الحفيان ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

–فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، الطبعة الثانية ، دمشق ، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.

-الكتاب، أو كتاب سيبويه، لأبي بشر عمرو بن عثمان (ت:١٨٠هـ) ، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه ، د إميل بديع يعقوب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م .

-كتاب أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت : ٤٦٨هـ) الطبعة الأولى ، مكتبة التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٤م .

-كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت : ٤٣٧هـ) تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، الطبعة الرابعة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد الزمخشري (ت:٥٣٨هـ) ، رتبه وضبطه وصححه ، محمد عبد السلام شاهين ، الطبعة الثالثة ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .

-لباب الإعراب،للفاضل الأسفراييني، تحقيق: عبد الباقي عبد السلام الخزرجي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

- اللباب في علوم الكتاب ، لأبي جعفر عمر بن عادل الدمشقي الحنبلي المتوفى بعد سنة ٨٨٠ه، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأُولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

-ليس في كلام العرب لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية ، مكة المكرمة ، ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .

-ماءات القرآن لنور الدين أبي الحسن علي بن الحسين بن علي الضرير النحوي الباقولي الأصبهاني ، الملقب بجامع العلوم النحوي (ت : ٥٤٣هـ) صاحب كتاب : إعراب القرآن المنسوب خطأً إلى الزجاج ، تحقيق الدكتور عبد القادر عبد الرحمن السعدي ، الطبعة الأولى ، دارالأنبار للطباعة والنشر، العراق ، بغداد ١٤٢٤هـ =٢٠٠٣م .

-مجيب الندا إلى شرح قطر الندى ، لجمال الدين عبد الله بن محمد بن علي الفاكهي (ت : ٩٧٢هـ) تعليق وتخريج محمود عبد العزيز محمود ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م .

-المحرر في النحو ، لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي (ت:٧٠٢هـ)تحقيق أ ، د ، منصور علي محمد عبد السميع ، الطبعة الأُولى ، دار السلام ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ =٢٠٠٥م

- مشكل إعراب القران ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت:٤٣٧ه) تحقيق ياسين محمد السواس، دمشق ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

– معاني القران وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج إبراهيم بن السري (ت:٣١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الجليل عبد شلبي، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

–معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ١٤٢٨هـ =٢٠٠٧م .

–معجم حروف المعاني في القرآن الكريم ، مفهوم شامل مع تحديد دلالة الأدوات ، لمحمد حسن الشريف ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م

–مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ،لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (د–ت).

–المفصل في علم العربية ،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) ، الطبعة الأولى، دار الجيل، بيروت ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

–المقتضب ، لمحمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ) تحقيق الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب، بيروت (د–ت) .

–همع الهومع في شرح جمع الجومع ، لجلال الدين السيوطي ، (ت : ٩١١هـ) تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (د–ت) .

– الوسيط في تفسير القران المجيد ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (ت:٤٦٨هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.